

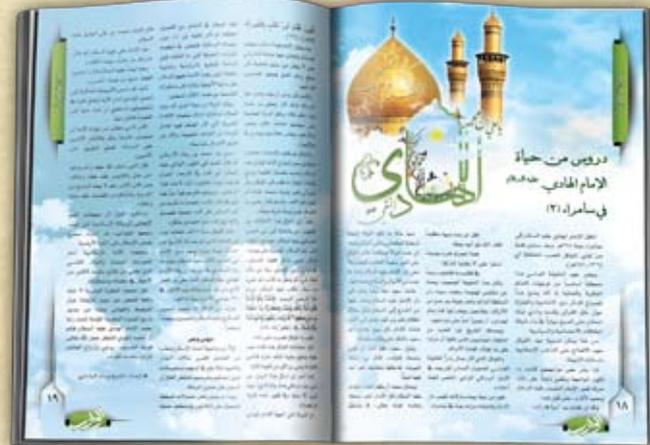
رمضان
الكرام

الكرام

مجلة شهرية دينية ثقافية تصدر عن
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في العتبة الحسينية المقدسة

رمضان ١٤٣٥ هـ
تموز ٢٠١٤ م





الإشراف العام
الشيخ علي الفتلاوي

رئيس التحرير
السيد نبيل الحسني

سكرتير التحرير
محمد رزاق صالح

مدير التحرير
الشيخ وسام البلداوي

هيئة التحرير
السيد صفوان جمال الدين
السيد حسين الزاهلي

التدقيق اللغوي
أ. خالد جواد العلواني

التصميم والخراج الفني
احمد محسن المؤذن

اقرأ في هذا العدد

- ❖ الحث على زيارة الحسين عليه السلام: ٤
من ترك زيارة الحسين عليه السلام
فقد عقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
❖ كلمة العدد: ٥
- ❖ إضاءات من سيرة العترة:
مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٦
- ❖ قطوف دانية من السيرة الحسينية:
فيما روي عن الإمام الحسين عليه السلام
في بعض أوصاف المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه ١٠
- ❖ في رحاب علوم القرآن:
بحوث في سورة البقرة (٨)
❖ على ضفاف نهج البلاغة:
توحيد الأمة في نهج البلاغة ١٦
- ❖ مدارات فكرية:
دروس من حياة الإمام علي الهادي
عليه السلام (٢) ١٨
- ❖ فقه الأسرة وشؤونها:
كيف تنجح في العلاقات الاجتماعية ٢٠
- ❖ أخلاقك هويتك:
علاج العجب (٣) ٢٢
- ❖ مباحث عقائدية:
تجرد الروح ٢٤
- ❖ أعلام الشيعة:
خطيب الكاظمية
الشيخ سلمان آل نوح ٢٦
- ❖ على مائدة البحث العلمي:
قيام النبي بتكسير صنم قريش
ليلة مبيت الإمام علي عليه السلام ٢٨
- ❖ لفظ ومعنى: ٣٢
أسماء الله الحسنى (الحلقة ١١)
- ❖ معاجز أهل البيت عليهم السلام:
معاجز وكرامات أهل البيت عليهم السلام ٣٤
- ❖ فضائل العترة الطاهرة عليهم السلام:
معرفة الإمام أمير المؤمنين بالنورانية (٢) ٣٥
- ❖ قراءة في كتاب:
كتاب الاستنصار في النص على الأمة
الأطهار لأي الفضل الكراجكي ٣٦
- ❖ لطائف الحكمة:
يا أيها الذين آمنوا لا يلهكم شيء عن
ذكر الله ٣٨
- ❖ في أروقة الصحيفة السجادية:
الحمد لله رب العالمين في الشدة والرخاء ٤٠
- ❖ مصطلحات أدبية:
الأدب العام ٤٤
- ❖ ثمار الأقلام:
ادوارد براون ٤٦
- ❖ مباحث فقهية:
مباحث كتاب الطهارة بين الفقه الإمامي
والمذاهب الأربعة وفق منهج الخلاف
الاستدلالي (الحلقة ١١) ٤٨
- ❖ معارف عامة:
مكتبات خارجة عن المألوف ٥٢
- ❖ عبر من التاريخ ٥٤
- ❖ هل تعلم؟ ٥٥

من ترك زيارة الحسين عليه السلام فقد عقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال: فما للمُنْفِق في خروجه إليه والمنفق عنده؟ قال: «الدَّهْم بألف درهم».

دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام

لزائري الإمام الحسين عليه السلام
عن الأصم، عن ابن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلْتُ فداك إن أباك كان يقول في الحجِّ: يحسب له بكلِّ درهم أنفقَه ألفُ درهم، فما لمن يُنْفِق في المسير إلى أبيك الحسين عليه السلام؟ فقال: «يا ابن سنان يُحسب له بالدَّهْم ألفٌ وألف».

حتى عدَّ عشرة. فقال عليه السلام: «ويرفع له من الدرجات مثلها، ورضا الله تعالى خيرٌ له، ودعاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ودعاء أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام خيرٌ له». (كامل الزيارات: ١٥٩)

* إعداد: محمد رزاق صالح

رَوْحَهَا حَتَّى يَنْشُرَ، وَإِنْ سَلِمَ فَتَحَ لَهُ الْبَابُ الَّذِي يَنْزِلُ مِنْهُ الرِّزْقُ وَيَجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ دَرَاهِمٍ أَنْفَقَهُ عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ، وَذَخَرَ ذَلِكَ لَهُ إِذَا حُشِرَ قِيلَ لَهُ: لَكَ بِكُلِّ دَرَاهِمٍ عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ لَكَ وَذَخَرَهَا لَكَ عِنْدَهُ».

ما لمن أنفق دراهمه في سبيل

زيارة الإمام الحسين عليه السلام
٢ - عن الأصم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام إن رجلاً أتاه فقال له: يا ابن رسول الله هل يُزار والدك؟ قال: فقال: «نعم ويصلى عنده، ويصلى خلفه ولا يُتقدَّم عليه».

قال: فما لمن أتاه؟ قال: «الجنة إن كان يأتهم به».

قال: فما لمن تركه رغبة عنه؟ قال: الحسرة يوم الحسرة».

قال: فما لمن أقام عنده؟ قال: كل يوم بألف شهر».

ترك زيارة الإمام الحسين عليه السلام

١ - عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حماد البصري، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن الحسين، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال: قلت: جُعِلْتُ فداك ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك؟ قال:

«أقول: إِنَّهُ قَدْ عَقَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَقَّنَا وَاسْتَحَفَّ بِأَمْرِ هُوَ لَهُ، وَمَنْ زَارَهُ كَانَ اللَّهُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ حَوَائِجِهِ، وَكَفَى مَا أَمَّهُ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ، وَأَنَّهُ لِيَجْلِبَ الرِّزْقُ عَلَى الْعَبْدِ، وَيَخْلَفَ عَلَيْهِ مَا أَنْفَقَ وَيَغْفِرَ لَهُ ذُنُوبَهُ خَمْسِينَ سَنَةً، وَيَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَمَا عَلَيْهِ وَزُرٍّ وَلَا خَطِيئَةٍ إِلَّا وَقَدْ مُحِيَّتْ مِنْ صَحِيفَتِهِ، فَإِنْ هَلَكَ فِي سَفَرِهِ نَزَلَتْ الْمَلَائِكَةُ فَعَسَلَتْهُ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ

في قلوبهم مرض ..

تأملت في بعض آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن الكافرين فرأيتها تنطبق تمام الانطباق على الزمر التكفيرية الارهابية لما فيها من وصف دقيق لهذه الزمر، رغم ان هذه الآيات تتكلم عن الكفار في صدر الاسلام، ولكن لأن هؤلاء التكفيريين لا يختلفون من حيث الصفة عن أولئك وجدت ان لهذه الآيات الكريمة مصاديقاً في كل زمان، وهذا مما يدل على اعجاز قرآني واضح، فلنقف عند هذه الآيات الكريمة ونتأمل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٦) حَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ ف هؤلاء الارهابيين لا ينفع معهم موعظة ولا يسمعون تذكير، ولا يابهاوا بانذار لأن على قلوبهم ختم وفي آذانهم وقر وعلى أبصارهم غشاوة من باطل، فلا يروا حقاً ولا يعرفوا إيماناً ولا يدركوا عاقبة، لا نفع فيهم كما للأنعام نفعاً، ولا نور يمشون به بين الناس، هم أضل سبيلاً من الوحوش المفترسة واقبح من الشياطين لأنهم مرضى لا علاج لمرضهم وهم كما قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ فلنقلع هؤلاء من أرض العراق الطاهرة لعدم جواز دخول النجاسات الى الأماكن الطاهرة.

السيرة النبوية (١١)

مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

غزوة العشيرة

ثم غزا صلى الله عليه وآله وسلم غزوة العشيرة يريد قريشاً حتى نزل العشيرة من بطن (٣) ينبع وقام بها بقيّة جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة ووادع فيها بني مدلج وخلفاءهم من بني ضمرة.

روى ابن إسحاق: عن عمّار بن ياسر قال: كنت أنا وعليّ بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقام بها، رأينا أناساً من بني مدلج يعملون في عين لهم وفي نخل، فقال لي عليّ بن أبي طالب [عليه السلام]:

«يا أبا اليقظان هل لك في أن نأتي هؤلاء القوم، فننظر كيف يعملون؟ قال: قلت: إن شئت، قال: جئناهم، فنظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشينا النوم، فانطلقت أنا وعليّ حتى اضطجعنا في صور من النخل، وفي دقعاء من التراب فنمنا، فوالله ما أهبنا إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحركنا برجله (٤)، وقد تترّبنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها،

صباحها صبح خمس فنجد العير قد مرت بالأمس، فانصرفنا إلى المدينة. (الطبقات لابن سعد: ٧/٢)

أولى غزواته صلى الله عليه وآله

وسلم وهي غزوة الأبواء

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوّل غزوة غزاها في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة وحمل لواء حمزة بن عبد المطلب، وكان لواء أبيض واستخلف على المدينة سعد بن عباد، وخرج في المهاجرين ليس فيهم أنصاري حتى بلغ الأبواء (١) يعترض لعير قريش فلم يلق كيداً. فأقام بالمدينة بقيّة صفر وصدراً من شهر ربيع الأوّل.

غزوة بواط

قال ابن إسحاق: ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شهر ربيع الآخر يريد قريشاً حتى بلغ بواط (٢)، من ناحية رضوى، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً فلبث بها بقيّة شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى. (السيرة النبوية لابن هشام: ٤٢٣/٢)

سرية عبدة بن الحارث

وبعث في مقامه ذلك عبدة بن الحارث في ستين ركباً من المهاجرين ليس فيهم أحدٌ من الأنصار وعقد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لواء أبيض، فالتقى هو والمشركون على ماء يقال له: أحيا وكانت بينهم الرماية وعلى المشركين أبو سفيان بن حرب. وهو في مائتين من أصحابه. (إعلام الوري للطبرسي: ١٦٥/١)

سرية سعد بن أبي وقاص إلى

الخرار

قال ابن سعد: وفي ذي القعدة على رأس تسعة أشهر من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقد له لواء أبيض حملة المقداد بن عمرو البهراني وبعثه في عشرين رجلاً من المهاجرين يعترض لعير قريش تمر به وعهد إليه أن لا يجاوز الخرار. و(الخرار): حين تروح من الجحفة إلى مكة آبار عن يسار المحجة قريب من خم.

قال سعد: فخرجنا على أقدامنا فكنا نكمن النهار ونسير الليل حتى

بلغ وادياً يقال له: سفوان من ناحية بدر وهي غزوة بدر الأولى وحامل لوائه علي بن أبي طالب واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، وفاته كرز فلم يدركه، فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقام جمادى ورجب وشعبان. (السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٤٣٥)

سرية عبد الله بن جحش ونزول قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾

ثم بعث رسول الله عبد الله بن جحش الأسدي في شهر رجب إلى نخلة - بين مكة والطائف - وقال: كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش ولم يأمره بقتال وذلك في الشهر

بأبي تراب - فقال: «كان عليه السلام يعفر خديه ويطلب الغريب من البقاع لتشهد له يوم القيامة، فكان إذا رآه والتراب في وجهه».

يقول صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا تراب افعل كذا. ويخاطبه بما يريد. وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه كناه بأبي تراب لقوله له: يا علي أول من ينفذ عن رأسه التراب.

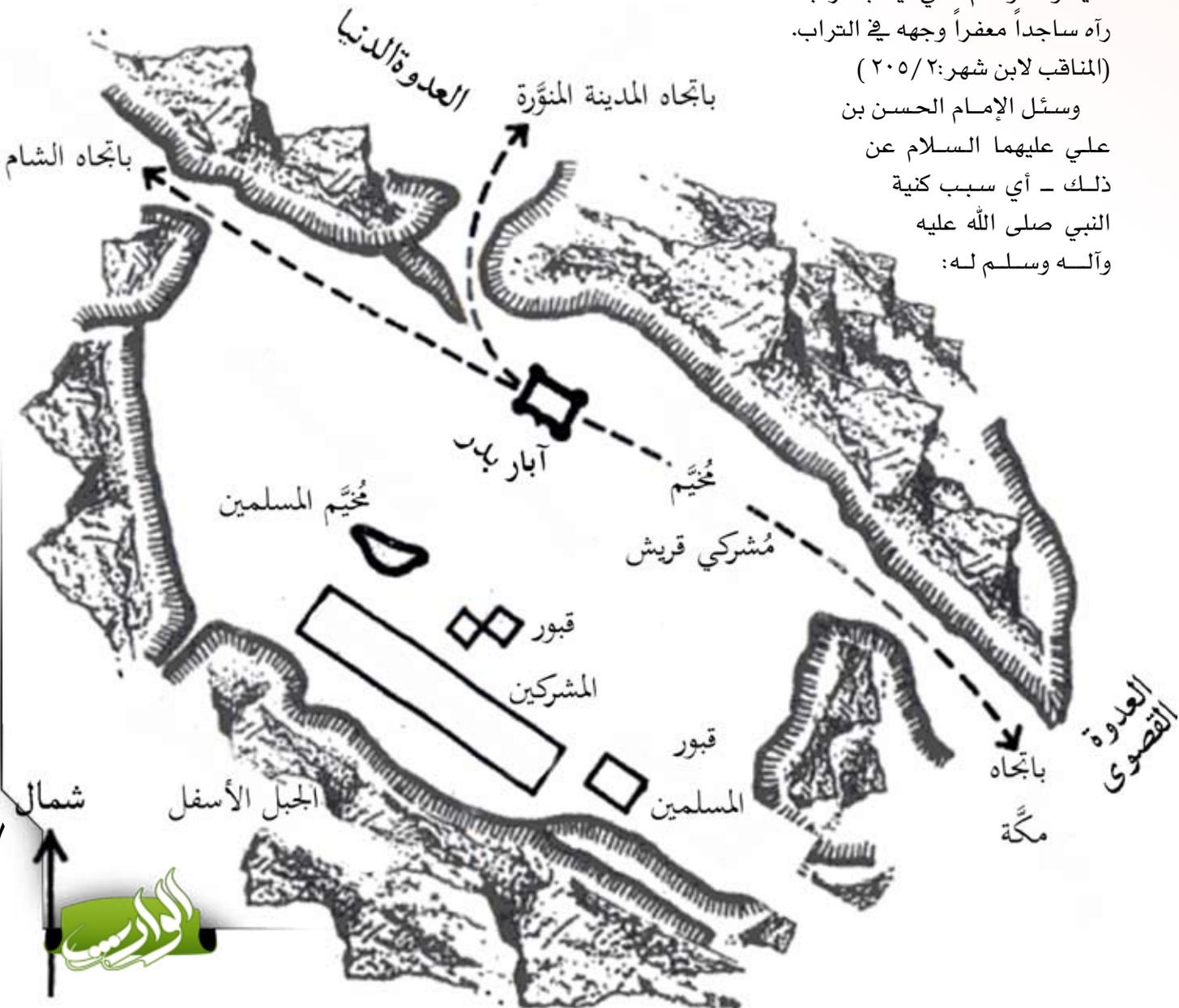
ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العُشيرة إلى المدينة فلم يبق بها إلا ليالي قلائل لا تبلغ العشر حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طلبه حتى

فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: يا أبا تراب - لما يرى عليه من التراب - ثم قال: ألا أحدثكم بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه - ووضع يده على قرنه - حتى يبيل منها هذه، وأخذ بلحيته». (السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٤٣٤)

غزوة بدر الأولى، وهي غزوة سفوان

وروى ابن شهر في المناقب عن عمار بن ياسر قال: خرجنا مع النبي في غزوة العشير فلما نزلنا منزلاً نمنا فما نبهنا إلا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: يا أبا تراب لما رآه ساجداً معفراً وجهه في التراب.

(المناقب لابن شهر: ٢/ ٢٠٥) وسئل الإمام الحسن بن علي عليهما السلام عن ذلك - أي سبب كنية النبي صلى الله عليه وآله وسلم له:



الحرام وكتب له كتاباً وقال: اخرج أنت وأصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر ما فيه وامض لما أمرتك، فلما سار يومين وفتح الكتاب فإذا فيه أن أمض حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمعاً وطاعة من كان له رغبة في الشهادة فليطلق معي، فمضى معه القوم حتى نزلوا النخلة فمروهم عمرو بن الحضرمي والحكم ابن كيسان وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله، معهم تجارة قدموا بها من الطائف أدم وزبيب فلما رأهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله وكان قد حلق رأسه فقالوا: عمّار ليس عليكم منهم بأس وائتمر أصحاب رسول الله وهي آخر يوم من رجب فقالوا: لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام ولئن تركتموهم ليدخلن هذه الليلة مكة فليمنعن منكم، فأجمع القوم على قتلهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأمن عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وهرب المغيرة فأعجزهم واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم: والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام وأوقف الأسيرين والعير ولم يأخذ منها شيئاً وأسقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وقالت قريش: استحل محمد الشهر الحرام فأنزل الله سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ

مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يِزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ (البقرة: ٢١٧)

فلما نزل ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المال وفداء الأسيرين وقال المسلمون: نطمع لنا أن يكون غزاة (٥) فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. وكانت هذه قبل بدر بشهرين.

غزوة بدر الكبرى

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. (آل عمران: ١٢٣)

تحتل غزوة بدر الكبرى مكانة واسعة في التراث الإسلامي؛ لما لها من أبعاد عقائدية ونفسية واجتماعية على الفرد المسلم.

لذا: فإن كتب التاريخ والحديث والتفسير مليئة بذكرها. قال ابن إسحاق: «ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلاً من الشام في عير لقريش عظيمة، فيها أموال لقريش، وتجارة من تجاراتهم، وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون، منهم: مخزومة بن نوفل بن أهياب بن عبد مناف بن زهرة وعمرو بن العاص ابن وائل ابن هشام.

فندب - رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - المسلمين إليهم، وقال: «هذه عير قريش، فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها». فانتدب الناس، فخف بعضهم



الغنوي يعتقبون بغيراً؛ وكان حمزة ابن عبد المطلب، وزيد بن حارثة وأبو كبشة مولياً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعتقبون بغيراً، وكان أبو بكر وعمر، وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بغيراً.

وجعل على الساقية قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار، وكان راية الأنصار مع سعد بن معاذ، فسلك طريقة من المدينة إلى مكة، حتى نزل في واد يقال له ذفران واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم، فاستشار الناس، وأخبرهن عن قريش.

(١) الأبواء - بالفتح فالسكون والمد -: جبل بين الحرمين وعنده بلد ينسب إليه.
(٢) بواط - كغراب -: جبال جهينة على أبراد من المدينة. والبريد فرسخان أو أثنا عشر ميلاً. (عمدة القارئ للعيني: ٤ / ٦٨)
(٣) ذو العشيرة - بضم العين وفتح الشين - موضع بين مكة والمدينة من ناحية ينبع.

(٤) الصور - بالفتح -: الجماعة من النخل ولا واحد له من لفظه. والدقعاء: التراب والأرض لا نبات بها. وقوله: ما أهبنا أي ما أيقظنا.

(٥) قالوا ذلك على سبيل اليأس أي لا نطمع ثواب الغزوة فيما فعلنا بل نرضى ألا يكون لنا وزر، فرجاهم سبحانه رحمته بقوله: ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾، كما قال البيضاوي: نزلت الآية في السرية لما ظن بهم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر (قاله المجلسي في البحار).

(٦) أي خرجوا كلهم أجمعون، وأراد جمعوا من رجالهم ما استطاعوا، وهو ما يعرف اليوم ب(التعبئة العامة) والتي تستعملها الدول في حال الحروب أو الكوارث الطبيعية.

❖ بقلم: السيد نبيل الحسيني

عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث.

فتجهز الناس سراعاً، وقالوا: أيظن محمد وأصحابه أن نكون كغير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك؛ فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلاً وأوعيت قريش (٦)، فلم يتخلف من أشرافها أحد إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة». (السيرة النبوية لابن هشام: ٢ / ٤٤٠)

ثم خرجوا سراعاً وذلك بعد أن بدا لهم إبليس في صورة سراقاة بن مالك ابن جعثم المدلجي وكان من أشراف بني كنانة، فقال لهم: أنا لكم جار من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه وكانوا قبل ذلك يتخفون من ترك مكة لثار بينهم وبين بني كنانة. وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه واستعمل عمرو ابن أم مكتوم - ويقال اسمه: عبد الله ابن أم مكتوم، أخا بني عامر بن لؤي - على الصلاة بالناس، ثم رد أبا ليابة من لاروحاء، واستعمله على المدينة.

ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أبيض اللون وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رايتان سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب - عليه السلام - يقال لها العقاب، والأخرى مع بعض الأنصار. وكانت إبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ سبعين بغيراً، فأعتقبوها، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب - عليه السلام - ومرشد بن أبي مرشد

وثقل بعضهم؛ وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلقى حرباً.

وكان أبو سفيان - حين دنا من الحجاز - يتحسس الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان تخوفاً على أمر الناس، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان أن محمداً قد استتفى أصحابه لك ولعيرك، فحذر عند ذلك، فأستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة، وأمره أن يستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه، فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة.

فلما وصل مكة قام يصرخ بيطن الوادي واقفاً على بغيره، قد جدع بغيره، وحول رحله، وشق قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش، اللطيمة اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان قد





فيما روي عن الإمام الحسين عليه السلام في بعض أوصاف المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه

١. بعض أوصاف المهدي عليه السلام

قال الصدوق: حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق المعاذي رضي الله عنه، عن عبد الله بن شريك، عن رجل من همدان، قال: سمعت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام يقول: «قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة، وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي».

٢. إصلاح أمر المهدي عليه السلام في ليلة واحدة

عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام، قال: «قال الحسين بن علي عليهما السلام: في التاسع من ولدي سنة من يوسف سنة من موسى بن عمران عليهما السلام» وهو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة».

وفي رواية عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال:

«في القائم منا سنن من الأنبياء عليهم السلام: سنة من نوح، وسنة

من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب وسنة من محمد صلى الله عليه وآله وسلم».

فأما من نوح: فطول العمر.

وأما من إبراهيم: فخفاء الولادة وأعتزال الناس.

وأما من موسى: فالخوف والغيبة.

وأما من عيسى: فاختلاف الناس فيه.

وأما من أيوب: فالفرج بعد البلوى.

وأما من محمد صلى الله عليه وآله وسلم: فالخروج بالسيف».

٣. شدة المهدي عليه السلام على أعدائه

قال النعماني حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا القاسم ابن محمد بن الحسن بن حازم، قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الله ابن جبلة، عن علي بن أبي المغيرة، قال: حدثنا عبد الله بن شريك العامري، عن بشر بن غالب الأسدي، قال: قال لي الحسين بن علي عليهما السلام:

«يا بشر ما بقاء قریش إذا قدم القائم المهدي منهم خمسمائة رجل فضرب أعناقهم، صبياً، ثم قدم خمسمائة فضرب أعناقهم صبياً، ثم خمسمائة فضرب أعناقهم صبياً».

قال: فقلت له: أصلحك الله أيلغون ذلك؟

فقال الحسين بن علي عليهما السلام: «إن مولى القوم منهم».

قال: فقال لي بشير بن غالب أخو بشر بن غالب أشهد أن الحسين بن علي عليهما السلام عد علي أخي ست عدات».

٤. قتل المهدي عليه السلام بني أمية

قال الطوسي: أخبرنا جماعة عن التلعكبري، عن عقبة بن يونس، عن عبيد الله بن شريك، في حديث له اختصرناه قال: مر الحسين عليه السلام على حلقة من بني أمية وهم جلوس في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عليه السلام:

«أما والله لا تذهبي الدنيا حتي يبعث الله مني رجلاً يقتل منكم ألفاً، ومع

الألف ألفاً وَمَعَ الألف ألفاً».

فقلت: جعلت فداك إن هؤلاء أولاد كذا وكذا لا يبلغون هذا.

فقال عليه السلام: «وَيَحَكَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانَ يَكُونُ الرَّجُلُ مِنْ صُلْبِهِ كَذَا وَكَذَا رَجُلًا، وَإِنْ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ».

وعن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، أنه قال: «إِنَّ لِلَّهِ مَائِدَةً - وَفِي رِوَايَةٍ: مَادَبَّةٌ - بِقَرْفَيْسِيَا، يُطَلَعُ مُطَلَعٌ مِنَ السَّمَاءِ فَيَنَادِي: يَا طَيْرَ السَّمَاءِ، وَيَا سَبَاعَ الْأَرْضِ، هَلُمُوا إِلَى الشَّيْبَعِ مِنْ لَحُومِ الْجَبَّارِينَ».

ما روي عن الإمام الحسين عليه السلام في حق شيعة أهل البيت عليهم السلام

١. الفرق بين الشيعي والمحِبِّ

قال رجل للحسين بن علي عليهما السلام: يا ابن رسول الله أنا من شيعتكم.

قال عليه السلام: «إِنَّكَ اللَّهُ وَلَا تَدْعِينِ شَيْئًا يَقُولُ اللَّهُ لَكَ كَذَبْتَ وَفَجَرْتِ فِي دَعْوَاكِ، إِنَّ شِيعَتَنَا مَنْ سَلَمَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ كُلِّ غَيْشٍ وَغَلٍّ وَدَغَلٍ، وَلَكِنْ قُلْنَا أَنَا مِنْ مَوَالِيكُمْ وَمِنْ مُحِبِّكُمْ».

٢. أسماء الشيعة عند أهل البيت عليهما السلام

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إِنَّ حَبَابَةَ الْوَالِيَّةِ كَانَتْ إِذَا وَفَدَ النَّاسُ إِلَى مَعَاوِيَةَ وَفَدَتْ هِيَ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَتْ امْرَأَةً شَدِيدَةَ الْجَهَادِ قَدْ يَبِيسُ جِلْدُهَا عَلَى بَطْنِهَا مِنَ الْعِبَادَةِ، وَإِنَّمَا خَرَجَتْ مَرَّةً وَمَعَهَا ابْنُ عَمِّ لَهَا غَلَامٌ، فَدَخَلَتْ بِهِ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ لَهُ: جَعَلَتْ فَدَاكَ فَاظْطَرُّ هَلْ تَجِدُ ابْنَ عَمِّي هَذَا فِيمَا عِنْدَكُمْ، وَهَلْ تَجِدُهُ نَاجِيًا؟ قَالَ: فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نَعَمْ نَجِدُهُ عِنْدَنَا وَنَجِدُهُ نَاجِيًا».

٣. مقام الشيعة

عن عنبسة بن مصعب وعلي بن المغيرة، عن عمران بن ميثم، قال: دخلت أنا وعباية الأسدي على امرأة من بني أسد يقال لها: حبابة الوالبيّة، فقال لها عباية: تدرين من هذا الشاب الذي معي؟

قالت: لا. قال: مه ابن أخيك ميثم. قالت: أي والله أي والله. ثم قالت: ألا أحدثكم بحديث سمعته من أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام.

قلنا: بلى. قالت: سمعت الحسين بن علي عليهما السلام قال: «نَحْنُ وَشِيعَتُنَا عَلَى الْفِطْرَةِ الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرَ النَّاسِ مِنْهَا بَرَاءً».

٤. الشيعة على ملة إبراهيم عليه السلام

عن عمران بن ميثم، عن حبابة الوالبيّة، قال: دخلنا على امرأة قد صفرتها العبادة أنا وعباية بن رباعي، فقالت: من الذي معك؟

قلت: هذا ابن أخيك ميثم. قالت: ابن أخي والله حقاً، أما إنني سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام يقول: «مَا أَحَدٌ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا نَحْنُ وَشِيعَتُنَا، وَسَائِرَ النَّاسِ مِنْهَا بَرَاءً».

قال البرقي، عن أبيه وابن أبي نجران، عن حماد بن عيسى، عن حسين بن المختار، عن عبد الرحمان بن سيابة، عن عمران بن ميثم، عن حبابة الوالبيّة، قال: دخلت عليها فقالت: من أنت؟

قلت: ابن أخيك ميثم. فقالت: أخي والله، لأحدثك بحديث سمعته من مولاك الحسين بن علي عليهما السلام، إنني سمعته يقول: «وَالَّذِي جَعَلَ أَحْمَسَ خَيْرَ بَجِيلَةٍ، وَعَبْدَ الْقَيْسِ خَيْرَ رِبِيعَةٍ، وَهَمْدَانَ خَيْرَ الْيَمَنِ إِنَّكُمْ خَيْرَ الْفِرْقِ». ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا نَحْنُ وَشِيعَتُنَا، وَسَائِرَ النَّاسِ مِنْهَا بَرَاءً».

٥. المؤمن صديق شهيد

عن زيد بن أرقم، عن الحسين بن علي عليهما السلام، أنه قال: «مَا مِنْ شِيعَتِنَا إِلَّا صَدِيقٌ شَهِيدٌ».

قال: قلت: جعلت فداك أتى يكون ذلك وعامتهم يموتون على فراشهم؟

فقال: «أَمَا تَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي الْحَدِيدِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ».

قال: فقلت: فكأنني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله تعالى قط.

قال: «لَوْ كَانِ الشَّهَدَاءُ لَيْسَ إِلَّا كَمَا تَقُولُ، لَكَانَ الشَّهَدَاءُ قَلِيلًا».

وقال زيد بن أرقم، قال الحسين بن علي عليهما السلام: «مَا مِنْ شِيعَتِنَا إِلَّا صَدِيقٌ شَهِيدٌ».

قلت: أتى يكون ذلك وهم يموتون على فراشهم؟ فقال عليه السلام: «أَمَا تَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ»»، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَوْ لِمَ تَكُنِ الشَّهَادَةُ إِلَّا لِمَنْ قَتَلَ بِالسَّيْفِ لِأَقْلِ اللَّهِ الشَّهَدَاءُ».

٦. فضل كافل يتيم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

قال أبو الحسن محمد بن القاسم المفسر الاسترآبادي، قال: حدثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار - وكانا من الشيعة الإمامية - قالوا: حدثنا أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، قال: «قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ مُحَمَّدٍ - الْمُنْقَطِعُ عَنْ مَوَالِيهِ، أَنْشَبَ فِي رُبِّيَةِ الْجَهْلِ، بِحَرْجِهِ مِنْ جَهْلِهِ، وَيُوضِحُ لَهُ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ - عَلَى فَضْلِ كَافِلٍ يَتِيمٍ يَطْعَمُهُ وَيَسْقِيهِ، كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى السَّهَادِ».

وعن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام أنه قال: «قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: مَنْ كَفَلَ لَنَا يَتِيمًا قَطَعْتَهُ عَنَّا مُحِبَّتِنَا بَاسْتِتَارِنَا، فَوَاسَاهُ مِنْ عُلُومِنَا الَّتِي سَقَطَتْ إِلَيْهِ حَتَّى أَرَشَدَهُ وَهَدَاهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْكَرِيمُ الْمَوَاسِي لِأَخِيهِ أَنَا أَوْلَى بِالكَرَمِ مِنْكَ، اجْعَلُوا لَهُ يَا مَلَائِكَتِي فِي الْجَنَّةِ بَعْدَ كُلِّ حَرْفٍ عِلْمَهُ أَلْفَ أَلْفٍ قَصْرًا، وَصَمُّوا إِلَيْهَا مَا يَلِيقُ بِهَا مِنْ سَائِرِ النِّعَمِ».

٧. إنقاذ الشيعة

قال الإمام الحسين بن علي عليهما السلام لرجل: «أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: رَجُلٌ يَرُومُ قَتْلَ مَسْكِينٍ قَدْ ضَعُفَ، تَتَّقَدُهُ مِنْ يَدِهِ؟ أَوْ نَاصِبٌ يَرِيدُ إِضْلَالَ مَسْكِينٍ مُؤْمِنٍ مِنْ ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا تَفْتَحُ عَلَيْهِ مَا يَمْتَنِعُ [المسكين] بِهِ مِنْهُ وَيَفْجِمُهُ وَيَكْسِرُهُ بِحُجَجِ اللَّهِ تَعَالَى؟».

قال: بل إنقاذ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب، إن الله تعالى يقول: «...وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا...»، [أي] وَمَنْ أَحْيَاهَا وَأَرَشَدَهَا مِنْ كُفْرٍ إِلَى إِيمَانٍ، فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْتُلَهُمْ بِسُيُوفِ الْحَدِيدِ».

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني



بحوث في سورة البقرة^(٨)

الحلقة الخامسة

إرادة الله تعالى ومشيئته



يتصرف في شيء منها إلا من بعد أن يأذن الله لمن شاء ويملكه التصرف من غير استقلال في هذا التمليك أيضا، بل مجرد إذن لا يستقل به المأذون له دون أن يعتمد على إذن الآذن، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ...﴾ (آل عمران: ٢٦)، وقال تعالى: ﴿...الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (طه: ٥٠)، إلى غير ذلك من الآيات، وقال تعالى أيضا: ﴿...لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وقال تعالى: ﴿...ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ...﴾ (يونس: ٣)، فالأسباب تملك السببية بتمليكه تعالى، وهي غير مستقلة في عين أنها مالكة.

وهذا المعنى هو الذي يعبر سبحانه

سند القرآن إلى العلة المادية إلى الله تعالى

إن القرآن كما يثبت بين الأشياء العلية والمعلولة ويصدق سببية البعض للبعض كذلك يسند الأمر في الكل إلى الله سبحانه فيستنتج منه أن الأسباب الوجودية غير مستقلة في التأثير والمؤثر الحقيقي بتمام معنى الكلمة ليس إلا الله عز سلطانه. قال تعالى: ﴿...أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ...﴾ (الأعراف: ٥٤)، وقال تعالى: ﴿...لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾ (البقرة: ٢٨٤)، وقال تعالى: ﴿...لَهُ الْمُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ (الحديد: ٥)، وقال تعالى: ﴿...قُلْ كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...﴾ (النساء: ٧٨)

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على أن كل شيء مملوك محض لله لا يشاركه فيه أحد، وله أن يتصرف فيها كيف شاء وأراد وليس لأحد أن

قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّرَاةِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) وَيَسِّرْ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنْتُمْ بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَنْوَاعٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿

كُنْ فَيَكُونُ ﴿ (يس: ٨٢)، بكلمة الإيجاد وقول: كن.

وقال تعالى: ﴿إِنْ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (٢٩) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ... ﴿ (الدهر: ٢٩) - (٣٠)، وقال عز وجل: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (التكوير: ٢٧ - ٢٩)، دلت الآيات على أن الأمر الذي للإنسان أن يريده وبيده زمام اختياره لا يتحقق موجودا إلا أن يشاء الله ذلك بان يشاء أن يشاء الإنسان ويريد إرادة الإنسان فإن الآيات الشريفة في مقام أن أفعال الإنسان الإرادية وإن كانت بيد الإنسان بإرادته لكن الإرادة والمشية ليست بيد الإنسان بل هي مستندة إلى مشية الله سبحانه، وليست في مقام بيان أن كل ما يريده الإنسان فقد أراده الله فإنه خطأ فاحش ولازمه أن يتخلف الفعل عن إرادة الله سبحانه عند تخلفه عن إرادة الإنسان، تعالى الله عن ذلك.

مع أنه خلاف ظواهر الآيات الكثيرة الواردة في هذا المورد كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدَاهَا...﴾ (السجدة: ١٢)

وقوله تعالى: ﴿...وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ (يونس: ٩٩)، إلى غير ذلك فإنرادتنا ومشيتنا إذا تحققت فينا فهي مرادة بإرادة الله ومشيته لها وكذا أفعالنا مرادة له تعالى من طريق إرادتنا ومشيتنا بالواسطة، وهما يعني الإرادة والفعل جميعا متوقفان على أمر الله سبحانه وكلمة كن.

فالأمر جميعا سواء كانت عادية أو خارقة للعادة وسواء كان خارق العادة في جانب الخير والسعادة كالمعجزة والكرامة، أو في جانب الشر كالسحر

مباد نفسانية ومقتضيات إرادية على ما يشير إليه كلامه سبحانه إلا أن كلامه ينص على أن المبدأ الموجود عند الأنبياء والرسل والمؤمنين هو الفائق الغالب على كل سبب وفي كل حال، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصفافات: ١٧١ - ١٧٣)، وقال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبْنَ أَنَا وَرُسُلِي...﴾ (المجادلة: ٢١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (المؤمن: ٥١)، والآيات مطلقة غير مقيدة.

ومن هنا يمكن أن يستنتج أن هذا المبدأ الموجود المنصور أمر وراء الطبيعة وفوق المادة.

فإن الأمور المادية مقدره محدودة مغلوبة لما هو فوقها قدرا وحدا عند التزاحم والمغالبة، والأمور المجردة أيضا وإن كانت كذلك إلا أنها لا تزاحم بينها ولا تمنع إلا أن تتعلق بالمادة بعض التعلق، وهذا المبدأ النفساني المجرد المنصور بإرادة الله سبحانه إذا قابل مانعا ماديا أفاض إمدادا على السبب بما لا يقاومه سبب مادي يمنعه فافهم.

القرآن كما يسند الخوارق إلى

تأثير النفوس يسندها إلى أمر الله تعالى

إن قوله تعالى: ﴿...فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَضِي بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطَلُونَ﴾، تدل على أن تأثير هذا المقتضي يتوقف على أمر من الله تعالى يصاحب الإذن الذي كان يتوقف عليه أيضا فتأثير هذا المقتضى يتوقف على مصادفته الأمر أو اتحاده معه.

وقد فسر الأمر في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ

عنه بالشفاعة والإذن، فمن المعلوم أن الإذن إنما يستقيم معناه إذا كان هناك مانع من تصرف المأذون فيه، والمانع أيضا إنما يتصور فيما كان هناك مقتض موجود يمنع المانع عن تأثيره ويحول بينه وبين تصرفه.

فقد بان أن في كل سبب مبدئا مؤثرا مقتضيا للتأثير به يؤثر في مسيبه، والأمر مع ذلك لله سبحانه.

القرآن يثبت تأثيرا في نفوس الأنبياء في الخوارق

قال تعالى: ﴿...وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَضِي بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطَلُونَ﴾ (غافر: ٧٨)

فأفاد إناطة إتيان آية آية من أي رسول بإذن الله سبحانه فبين أن إتيان الآيات المعجزة من الأنبياء وصدورها عنهم إنما هو لمبدأ مؤثر موجود في نفوسهم الشريفة متوقف في تأثيره على الإذن.

قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾ (البقرة: ١٠٢)

والآية كما أنها تصدق صحة السحر في الجملة كذلك تدل على أن السحر أيضا كالمعجزة في كونه عن مبدأ نفساني في الساحر لمكان الإذن.

وبالجملة جميع الأمور الخارقة للعادة سواء سميت معجزة أو سحرا أو غير ذلك ككرامات الأولياء وسائر الخصال المكتسبة بالارتياضات والمجاهدات جميعها مستندة إلى

والكهانة مستندة في تحققها إلى أسباب طبيعية، وهي مع ذلك متوقفة على إرادة الله، لا توجد إلا بأمر الله سبحانه أي بأن يصادف السبب أو يتحد مع أمر الله سبحانه.

وجميع الأشياء وإن كانت من حيث استناد وجودها إلى الأمر الإلهي على حد سواء بحيث إذا تحقق الإذن والأمر تحققت عن أسبابها، وإذا لم يتحقق الإذن والأمر لم تتحقق، أي لم تتم السببية إلا أن قسما منها وهو المعجزة من الأنبياء أو ما سأله عبد ربه بالدعاء لا يخلو عن إرادة موجبة منه تعالى وأمر عزيمة كما يدل عليه قوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِلَّهِ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة: ٢١)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا فَلَيْسَ سَمِيعًا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦)، وغير ذلك من الآيات.

القرآن يسند المعجزة إلى سبب غير مغلوب

قد تبين أن المعجزة كسائر الأمور الخارقة للعادة لا تفارق الأسباب العادية في الاحتياج إلى سبب طبيعي وان مع الجميع أسبابا باطنية وأن الفرق بينها أن الأمور العادية ملازمة لأسباب ظاهرية تصاحبها الأسباب الحقيقية الطبيعية غالبا أو مع الأغلب ومع تلك الأسباب الحقيقية إرادة الله وأمره، والأمور الخارقة للعادة من الشرور كالسحر والكهانة مستندة إلى أسباب طبيعية مفارقة للعادة مقارنة للسبب الحقيقي بالإذن والإرادة كاستجابة الدعاء ونحو ذلك من غير تحد يبتني عليه ظهور حق الدعوة وأن المعجزة مستندة إلى سبب طبيعي حقيقي بإذن الله وأمره إذا كان هناك تحد يبتني عليه صحة النبوة والرسالة والدعوة إلى الله تعالى وأن القسمين الآخرين يفارقان سائر الأقسام في أن سببها لا يصير مغلوبا مقهورا قط

بخلاف سائر المسببات.

فان قلت: فعلى هذا لو فرضنا الإحاطة والبلوغ إلى السبب الطبيعي الذي للمعجزة كانت المعجزة ميسورة ممكنة الإتيان لغير النبي أيضا ولم يبق فرق بين المعجزة وغيرها إلا بحسب النسبة والإضافة فقط فيكون حينئذ أمر ما معجزة بالنسبة إلى قوم غير معجزة بالنسبة إلى آخرين، وهم المطلعون على سببها الطبيعي الحقيقي، وفي عصر دون عصر، وهو عصر العلم، فلو ظفر البحث العلمي على الأسباب الحقيقية الطبيعية القصوى لم يبق مورد للمعجزة ولم تكشف المعجزة عن الحق، ونتيجة هذا البحث أن المعجزة لا حجية فيها إلا على الجاهل بالسبب فليست حجة في نفسها.

- كلا فليست المعجزة معجزة من حيث أنها مستندة إلى سبب طبيعي مجهول حتى تتسلخ عن اسمها عند



وسره:

«والله إني رسول الله» فقال الرجل: أشهد أني لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.

والذي يدلنا على أن آفاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته أعظم من أن يبلغها الإحصاء إن رجل الدين فيما مضى كان يستدل على نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما جاءت به الأخبار من تكلم الحصى له، وسعي الشجرة إليه، ونبع الماء من بين أصابعه، وكان الناس يتقبلون هذا يومذاك، أما اليوم حيث يتطلع الناس إلى حياة أفضل فانا نستدل مما نستدل به على نبوته بأنه وقف مع المستضعفين، وحارب المستأثرين والظالمين، وبفضله وفضل شريعته نزعت التيجان عن رؤوس الجبابرة، وألقيت تحت أقدام رعاة الإبل، ووزعت كنوز الملوك على الفقراء والمساكين.

وعلى أية حال، فإن جميع معجزات الرسول الأعظم هامة وعظيمة، ولكن أهمها جميعا في تقديري أمران: الأول: شريعة القرآن التي نظمت حقوق الإنسان، وعلاقات الناس بعضهم مع بعض على أساس العدل والتعاون.

والثاني: مباهلة الرسول مع وفد نجران التي سجلها الله سبحانه في سورة آل عمران، إن هذه المباهلة هي الدليل الحاسم، والحد الفاصل الذي يضع المعاند الجاحد أمام العذاب والهلاك وجها لوجه، هلاك ينزله النبي صلى الله عليه وآله وسلم من السماء بكلمة واحدة تخرج من فمه الطاهر.. إن هذا التحدي لا مثيل له على الإطلاق في تاريخ البشرية. (تفسير الكاشف: ٦٨/١)

❖ إعداد: السيد نبيل الحسيني

هل هو الأسلوب والشكل من الجمال والروعة، أو هو المضمون والمحتوى من العلم وقوانين التشريع، والإخبار بالغيب، وما إلى ذلك، أو هما معا؟ وقد أطلوا الكلام في بيان وجه الإعجاز، ووضعوا فيه كتباً خاصة، ولا أريد التطويل في ذكر ما قيل، واقتصر على ما أراه وجها للإعجاز، ويتلخص بأن الإنسان يستطيع أن يقلد ويحاكي إنسانا مثله في قول أو فعل تكلفا وتصنعا بالنظر إلى أن كلا منهما يصدر عن العقل والخيال، أما أن يقلد ويحاكي خالقه وصانعه في أثر من آثاره فمحال، لأن الإنسان لا يتجاوز حدوده كمخلوق، مهما بلغ من القوة والعظمة.

هل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم معجزة غير القرآن الكريم؟

يرى البعض أن لا معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا القرآن الكريم، أما أنا فمع الذين يؤمنون بأن معجزاته لا يبلغها الإحصاء، لأن الحكمة الإلهية تستدعي تنوع المعجزة واختلافها باختلاف الموارد والأشخاص، كما استدعت حكمته سبحانه أن يباهل نبيه نصارى نجران.. هذا إذا كان طالب المعجزة يبتغيها بصدق، أما الكاذب المتعنت الذي لا يجدي معه شيء فيقتصر الأمر معه على القرآن، لأن إعجازه مبدأ عام لا يختص بعصر دون عصر، ولا بفتنة دون فتنة، أو بفرد دون فرد..

وقد تستدعي الحكمة أن لا تعرض المعجزة على الشخص إطلاقا، كما لو اكتفى بمجرد شعوره وإحساسه، أو يمين النبي، فقد جاء في الأخبار أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما لي وللمعجزات؟.. احلف بالله أنك رسول الله، وأنا أؤمن بك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ارتفاع الجهل وتسقط عن الحجية، ولا أنها معجزة من حيث استنادها إلى سبب مفارق للعادة، بل هي معجزة من حيث أنها مستندة إلى أمر مفارق للعادة غير مغلوب السبب قاهرة العلة البتة، وذلك كما أن الأمر الحادث من جهة استجابة الدعاء كرامة من حيث استنادها إلى سبب غير مغلوب كشفاء المريض مع أنه يمكن أن يحدث من غير جهته كجهة العلاج بالدواء غير أنه حينئذ أمر عادي يمكن أن يصير سببه مغلوبا مقهورا بسبب آخر أقوى منه. (تفسير الميزان: ٩١/١)

سر الإعجاز في القرآن

النبوة سفارة بين الله، وبين خلقه يخص بها من يشاء من عباده، ليبلغهم عنه ما لا غنى لهم عن معرفته.. وقد عزز الله كل نبي ببيئته جلية واضحة على صدقه في نبوته، لتكون له الحجة على من أرسل إليهم، والشرط الأساسي لهذه البيئنة أن تكون من نوع خاص يظهر على يد الأنبياء بالذات دون غيرهم حذرا من الخلط والاشتباه بين النبي وغيره.

ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بيئات ودلائل على نبوته، منها هذا القرآن الذي عمت نسخه كل مكان، وأذيعت سوره وآياته في المكبرات، ومن الإذاعات في الشرق والغرب، حتى من إسرائيل.. ووجه الدلالة أنه تحدى، وما زال، ولن يزال يتحدى كل منكر أن يأتي هو بنفسه، أو يأتي بمن يأتي بسورة من مثله.

وما نقل عن واحد قديما وحديثا أنه استطاع أن ينقض هذا التحدي، على الرغم من كثرة الجاحدين، وعدائهم للإسلام والمسلمين، وحيث ثبت العجز فقد ثبت نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالبدهة.

وبعد أن اتفق العلماء على أن القرآن معجزة اختلفوا في وجه الإعجاز

توحيد الأمة في نهج البلاغة

من خلال تشخيص المرض والداء ووضع ما تفقده بالوعي الفكري ورفض التداخلات الفكرية والمذهبية لما تولده من تشتت الأمة.. ويضيف في موضع آخر مبتدئاً بصورة أخرى للإنسان القويم ما يحقه بالأسباب الأخرى لتفريق الأمة وكيفية علاجها وجمع شملها فيقول عليه السلام:

«... إن الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وإن ضحكوا، ويشد حزنهم وإن فرحوا، ويكثر مقتهم أنفسهم وإن اغتبطوا بما رزقوا، وقد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال، وحضرتكم كواذب الآمال، فصارت الدنيا أملك بكم من الآخرة، والعاجلة أذهب بكم من الآجلة، وإنما أنتم إخوان على دين الله، ما فرق بينكم إلا خبث السرائر، وسوء الضمائر. فلا توازرون ولا تتاصحون، ولا تباذلون ولا توادون. ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه، ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم، حتى يتبين ذلك في وجوهكم، وقلة صبركم عما روى منها عنكم، كأنها دار مقامكم، وكأن متاعها باق عليكم. وما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه إلا مخافة أن يستقبله بمثله. قد تصافيتم على

ومن أين تؤتون، وأنى تؤفكون؟ فلكل أجل كتاب، ولكل غيبة إياب، فاستمعوا من ربانيكم، واحضروها قلوبكم، واستيقظوا إن هتف بكم، وليصدق رائد أهله، وليجمع شمله وليحضر ذهنه، فلقد فلق لكم الأمر فلق الحرزة. وقرفه قرف الصمغة.

فعند ذلك أخذ الباطل مأخذه، وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية، وصال الدهر صيال السبع العقور، وهدر فنيق الباطل بعد كظوم، وتواخي الناس على الفجور؛ وتهاجروا على الدين، وتحابوا على الكذب، وتباغضوا على الصدق. فإذا كان ذلك كان الولد غيظاً؛ والمطر قيظاً، وتفيض اللئام فيضاً، وتفيض الكرام غيضاً، وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً؛ وسلطينه سباعاً، وأوساطه أكالا، وفقراؤه أمواتاً، وغار الصدق، وفاض الكذب؛ واستعملت المودة باللسان، وتشاجر الناس بالقلوب، وصار الفسوق نسباً، والعفاف عجباً، ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً».

فصور عليه السلام الأسباب ووضع المحاذير وهي الطريقة العلاجية للنفس البشرية من دنس الفسوق وأهله.. ووضع الأسلوب الأقوم لتوحيد الأمة بزوال شوائبها

ليست البلاغة حكراً على نوع من فنون الأدب ولا على علاج حالة محددة في الحياة.. فالكلام المصاغ فكرياً يهدف لعلاج حالة معينة ومحددة للتأثير في الآخرين والولوج في نفسية الفرد - المجتمع بشكل يحقق غاية معينة.. وهو ما رامه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، بالأساليب والطرق المختلفة؛ على اعتباره القائد في تلك الحقبة الزمنية التي ينشد وحدة الأمة وبناء دواخل النفس البشرية وتماسكها؛ للنزوح عن فكرة التماذي بحب الذات المؤدي إلى التفكك الاجتماعي..

ويدعوننا عليه السلام في هذا المجال متسائلاً بالتحذير وبأسلوب يطلب فيها الاعتداد بالنفس البشرية والشخصية الاجتماعية والثقة بوحدة مصدر الأمة - القرآن الكريم وخاتم الأنبياء والمرسلين؛ الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم - للابتعاد عن النهج المذهبي المتعصب الذي يفرق الأمة ويشتهاها والذي لا يخدم تماسكها وتطورها فيقول عليه السلام:

«أين تذهب بكم المذاهب، وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب؟

أعنقوا في منادس جهالته، ومهاوي ضلالته، ذللاً عن سياقه، سلساً في قياده، أمراً تشابهت القلوب فيه، وتتابعت القرون عليه، وكبراً تضايقت الصدور به».

وهذه الصورة الحقيقية التي وضعها وصورها بكلماته الجليلة ونادى بها لوحدية الأمة قائداً ورعية.. عالج فيها وبأسلوبه البليغ المؤثر في النفوس - قولاً وفعلاً - وما تحمله من أعباء الجاهلية الأولى، على الوحدة الروحية..

ولم يكن غرضه من ذلك جاهاً أو منصباً أو مكانة بين المجتمع والدليل على ذلك حينما أَرَادَ الناس خليفة للمسلمين كانت إجابته فيها أولاً وأخيراً المصلحة العامة.. فانظر ماذا أجابهم عليه السلام:

«دعوني والتمسوا غيري، فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول، وإن الآفاق قد أغامت، والمحجة قد تنكرت، واعلموا أي إن أحببتم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب، وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً، خير لكم مني أميراً».

إلا أن الحجة الملقاة عليه، من رغبة الناس في أن يكون خليفة، هي التي أرغمته، لكونه مسؤولاً أمام الله، أن يتحمل أعباء قيادة الأمة والحكم وتوابعه عليه، والحفاظ على وحدة الأمة، والحيلولة دون تشتتها وتفرقها والانحراف عن الحق.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي

السلام:

«... وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل، فتكون في أموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه، ولا الحائف للدول فيتخذ قوماً دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق، ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة».

ويضيف في موضع آخر فيقول عليه السلام:

«وإن أول عدلهم للحكم على أنفسهم...».

والإعانة على النفس ملتقاهما وحدة الكلمة وهداية الإنسان إلى سواء السبيل وبها يتم الإنصاف فيقول عليه السلام:

«... أيها الناس، أعينوني على أنفسكم، وأيم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه ولأقودن الظالم من خزامته، حتى أورد منهل الحق وإن كان كارهاً...».

هكذا كانت الروح الإسلامية العربية لا ضغينة ولا بغضاء، وهكذا كانت قلتهم كثرة إذا توحدوا..

وتفحص كيف يعالج النفس البشرية لاستقامة السلوك الاجتماعي وهي البذرة ذات الطالع الوافر الثمر لتبتعد عن التفرقة، وتحذر بوعي ما أصاب الشعوب والأمم الغابرة من تفكك وانحراف اجتماعي وانحدر في الأبعاد الأخلاقية وما التهمت هذه الآفة حضارة الأمم.. حيث يقول عليه السلام:

«... فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية! فإنه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان، التي خدع بها الأمم الماضية، والقرون الخالية. حتى

رفض الآجل وحب العاجل، وصار دين أحدكم لعقة على لسانه، صنيع من قد فرغ من عمله وأحرز رضى سيده».

وهنا أراد أن يجعل للنفس البشرية البصيرة للابتعاد عن البغض وهو من الأمراض النفسية التي تفكك المجتمع وتضعف من شأنه وتزعزع الثقة بالنفس وتدخل الانفعالات والوسوسة والأمراض النفسية الأخرى..

وفي منار آخر يهدي الأمة لصرراط توحيدها بالتحليل والتمحيص والوعي الذي لا يخلو من بعيد أو قريب من التأثيرات النفسية والمحتوى النفسي والسلوك القويم فيقول عليه السلام عن محبيه ومبغضيه بالإضافة إلى ما تقدم ذكره:

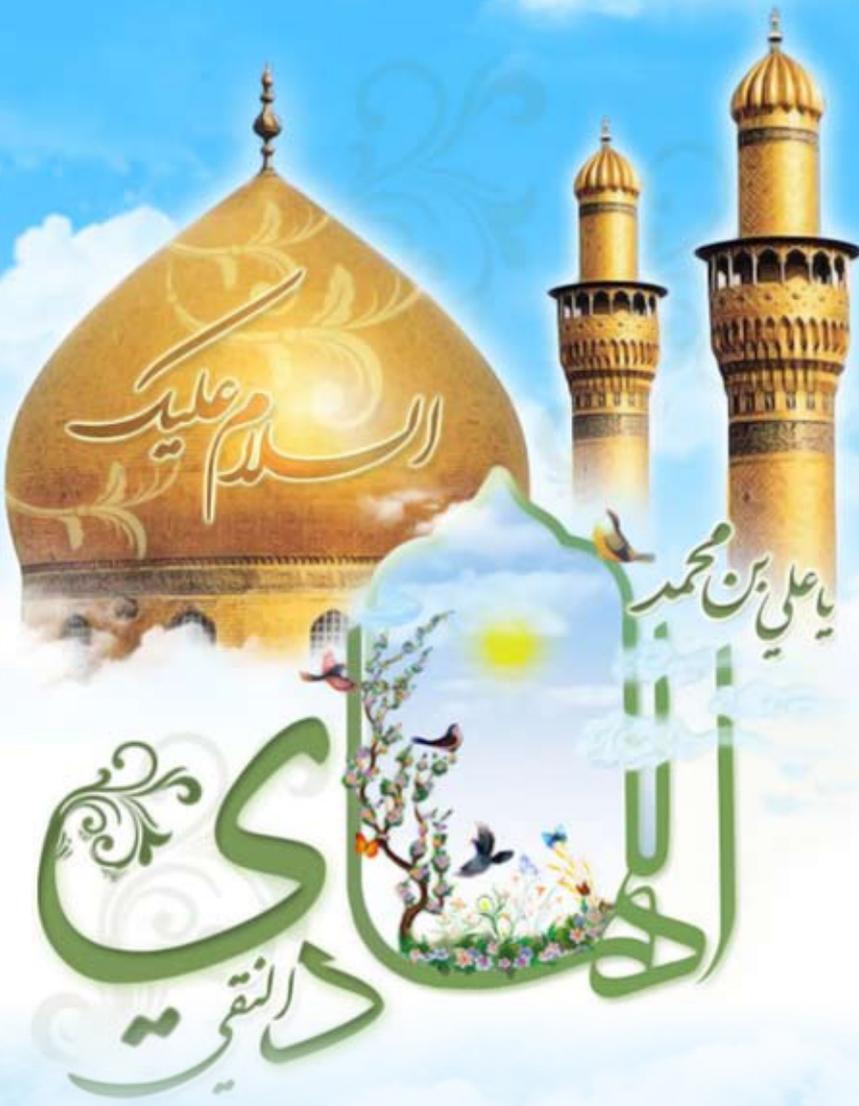
«... وسيهلك صنفتان: محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق؛ ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس في حال النمط الأوسط فالزموه، والزموا السواد الأعظم فإن يد الله مع الجماعة، وإياكم والفرقة!»

فإن الشاذ من الناس للشيطان، كما أن الشاذ من الغنم للذئب، إلا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه، ولو كان تحت عمامتي هذه، فإنما حكم الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن، ويميتا ما أمات القرآن، وأحياؤه الاجتماع عليه، وأماتته الافتراق عنه، فإن جرننا القرآن إليهم اتبعناهم، وإن جرهم إلينا اتبعونا...».

والمؤشر الأساسي يتطلب أن يكون الحق، والحق عينه.

ووضع للقرآن الكريم الفصل في وحدة الأمة.

ولا يترك توحيد الأمة دون أن يضع لهم الصورة الوافية عن قائدهم لنفسيته وصفاته فيقول عليه



دروس من حياة الإمام الهادي عليه السلام في سامراء (٢)

منها مثلاً ما ذكره الرواة: (نتيجة لسعاية البطحاني به إلى المتوكل وزعمه: أن عنده أموالاً وسلاحاً، فأمر المتوكل على الفور سعيداً الحاجب الهجوم ليلاً على دار الإمام عليه السلام وأخذ ما عنده من الأموال والسلاح وحمله إليه. فأخذ سعيد معه سُلماً وذهب إلى دار الإمام عليه السلام وصعد عليها من الشارع إلى السطح ونزل وخلال الظلام فلم يدر كيف يصل إلى الدار، فناداه الإمام بكل برودٍ وهدوء: «يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة». ويقول سعيد: فلم ألبث أن أتوني بشمعة، فنزلت... فقال لي: «دونك البيوت»، فدخلتها وفتشتها، فلم أجد فيها شيئاً. ويحاول سعيد أن يظهر اعتذاره للإمام عليه السلام لكن الإمام أظهر سخطه بتلاوته لقوله تعالى: ﴿...وَسَيَعْلَمُ

قتل ابن بنت نبيها مظلوماً فلقد أتته بنو أبيه بمثله فغداً لعمرك قبره مهدوماً أسفوا على ألا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميماً وكان هذا الخليفة الضعيف، يبحث عن متنفس لهمومه وعقده سيما وأن السلطة آنذاك باتت رهينة بيد عددٍ من الأتراك، يتلاعبون بمقدراتها كما يحلو لهم دون أن يجروا أحدٌ على مواجهتهم. ويحدثنا التاريخ عن العديد من الخلفاء العباسيين الذين قتلوا أو عزلوا على يد هؤلاء القادة الأتراك. والمتوكل الذي كان يمثل رمزاً للخليفة العباسي الضعيف المصادر كان يجد في التيار الرسالي الواعي المتنفس لنفت أحقاد. فهو من جهة يبعث بأزلامه لكبس دار الإمام وتفتيشه مرات عدة في سامراء.

انتقل الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء سنة ٢٣٥هـ، وبعد سنتين فقط من تولي المتوكل لمنصب الخلافة أي (٢٣٢ - ٢٤٧هـ). ويُعدّ عهد الخليفة العباسي هذا منعطفاً أساسياً من توجهات الحكم الفكرية والعملية، إذ إنه وضع حداً للصراع الدائر بين الأشاعرة والمعتزلة حول خلق القرآن وقدمه والذي تبناه الحكام حتى أصبح معياراً في بناء شبكة العلاقات الاجتماعية والسياسية. من هنا يمكن تسمية عهد المتوكل بعهد الانفتاح على المذاهب الإسلامية باستثناء الشيعة. لذا بادر على مواجهتهم كأشد ما تكون المواجهة ويكفي دليلاً على ذلك حرثه لقبر الإمام الحسين عليه السلام ومحوه لآثاره، حتى قيل فيه:

تالله إن كانت بنو أمية قد أتت

قتل الإمام محمد بن علي الهادي عليه السلام.

عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «من نام عن عدوّه، نبهته المكائد».

وعنه أيضاً عليه السلام قال: «احذروا الغفلة، فإنها من فساد الحسن».

ثانياً: قد تسعى الأوساط الحاكمة إلى تحدي المؤمنين أمام الأمة لتخلق ثغرة في شخصيتهم تستطيع أن تنفذ منها إلى العقيدة فتتال منها.

الأمر الذي يتطلب من قيادة الأمة أن تستوعب فكرها وتلمم بالأفكار الأخرى على الساحة، لقطع الطريق على الآخرين.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من عمل بالمقاييس فقد هلك وأهلك، ومن أفتى الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ، والمحكم من المتشابه، فقد هلك وأهلك».

نستطيع القول إن معوقات النمو الإيجابي للرسالة الإسلامية التي تعمّد وضعها الطواغيت قد أخرجت سطوع شمس الإسلام على الكرة الأرضية.

ووضعت الأمة الإسلامية أمام الخيارات الصعبة والبلاء القاسي الذي تعاني من نتائج سقوط الكثير من الأجيال في مطباته ومنعطفاته.

لكن صحوة الفطرة البشرية لا شك واقعة لتنفذ عن جبين تاريخنا غبار السقوط والتهاوي وتبدأ من جديد تأريخ المسيرة البشرية المؤمنة تحت راية حفيد الإمام الهادي عليه السلام قائم آل محمد المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، روعي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي

عليه السلام في التعامل مع القضايا المختلفة لم تكن لتتشبه عن أداء دوره ومهامه الرسالية، فاستمر في مكافحة التيارات المنحرفة التي ما انفكت تغزو الساحة الفكرية كالراوندية والمانوية والغلاة الذين رفعوا الأئمة عليهم السلام على مرتبة الألوهية علاوة على مناظراته الفلسفية مع علماء الكلام المسلمين.

ويؤكد الرواة من جهة أخرى أنه عليه السلام استطاع تدارك سلبات الإقامة الجبرية التي كان الهدف فيها فصل القيادة عن القواعد الشعبية، وذلك عن طريق الاتصال بالمراسلة.

وروي عن محمد بن رجاء الأرجاني أنه قال: كتبت إلى الطيب الهادي عليه السلام أني كنت في المسجد الحرام فرأيت ديناراً فأهويت إليه لأخذه فإذا أنا بأخر... وعرفتها فلم يعرفها أحدٌ فما ترى في ذلك، فكتب: «فهمت ما ذكرت من أمر الدينار فإن كنت محتاجاً فتصدق بثلاثها وإن كنت غنياً فتصدق بالكل».

مات المتوكل سنة ٢٤٧هـ، فخلفه عدد من الحكام الذين لم يحدثنا التاريخ عن أحداث مهمة جرت بينهم وبين الإمام أبي الحسن الثالث عليه السلام سوى ما رواه المسعودي في مروجته أن وفاة الإمام الهادي عليه السلام كانت على يد المعتز الذي دس له السم وذلك يوم الاثنين في ٢٦٠ جمادى الآخرة سنة ٢٥٤هـ.

وترك من الأولاد أبا محمد الحسن العسكري عليه السلام والحسين ومحمداً وجعفرًا.

دروس وعبر

أولاً: إن مواجهة أعداء الإسلام تتطلب من العاملين أقصى حالات الحذر والتمويه لئلا يقع في أيديهم مستمسكات تدين أعمالهم وتعرضهم لمخاطر القتل أو السجن قبل نضوج المرحلة.

وهذا ما يفسر فشل محاولات السلطة للحصول على أدلة تبرر بواسطتها عملية

الذين لم يكتف بالسعيات وتفتيش منزله بل سعى لإحراج الإمام الهادي عليه السلام وتحديه بالمسائل الفقهية ويروي في هذا المجال أنه (قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بإمرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحد، فأسلم فقال يحيى بن أكرم قد هدم إيمانه شركه وفعله... .

فلما رأى المتوكل هذا الاختلاف بين الفقهاء، أمر بالكتابة إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام... فلما قرأ الكتاب كتب عليه السلام: «يُضرب حتى يموت»، فأنكر يحيى وأنكر فقهاء العسكر... فقالوا يا أمير المؤمنين سله عن ذلك فإنه شيء لم ينطق به كتاب ولم تجئ به سنة... فكتب عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ * فَلَدَيْكَ يُنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا...﴾. (غافر/ ٨٤، ٨٥)

فأمر به المتوكل فضرب حتى مات.

لكن محاولات المتوكل هذه كانت تعود عليه بنتائج سلبية لذلك حذره قاضي القضاة يحيى بن أكرم من العودة لمثلها.

(ما أحب أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسألي هذه، وأنه لا يرد عليه شيء إلا دونها وفي ظهور علمه تقوية للرافضة).

إن المرونة التي اتبعتها الإمام الهادي

الذين ظلموا أيّ مقلبٍ يتقلبون ﴿. (الشعراء/ ٢٢٧)

هنا يحاول الإمام عليه السلام استيعاب الحادثة بالتعامل معها معاملة اللامبالي حتى لا ينتقل دون سابق تخطيط إلى موقع رداد الفعل فيحقق للعباسيين أهدافهم.

والإمام كان يشعر أن بقاءه يخدم خط الرسالة لذلك كان (يعطي من نفسه بإزاء ذلك وكأنه يوافق الدولة العباسية على سياستها تجاهه، فكان يحضر موائدهم، ويجلس مجالسهم ويخرج في مواكبهم).

والموكل لم يكتف بالسعيات وتفتيش منزله بل سعى لإحراج الإمام الهادي عليه السلام وتحديه بالمسائل الفقهية ويروي في هذا المجال أنه (قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بإمرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحد، فأسلم فقال يحيى بن أكرم قد هدم إيمانه شركه وفعله... .

فلما رأى المتوكل هذا الاختلاف بين الفقهاء، أمر بالكتابة إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام... فلما قرأ الكتاب كتب عليه السلام: «يُضرب حتى يموت»، فأنكر يحيى وأنكر فقهاء العسكر... فقالوا يا أمير المؤمنين سله عن ذلك فإنه شيء لم ينطق به كتاب ولم تجئ به سنة... فكتب عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ * فَلَدَيْكَ يُنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا...﴾. (غافر/ ٨٤، ٨٥)

فأمر به المتوكل فضرب حتى مات.

لكن محاولات المتوكل هذه كانت تعود عليه بنتائج سلبية لذلك حذره قاضي القضاة يحيى بن أكرم من العودة لمثلها.

(ما أحب أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسألي هذه، وأنه لا يرد عليه شيء إلا دونها وفي ظهور علمه تقوية للرافضة).

إن المرونة التي اتبعتها الإمام الهادي

الذين ظلموا أيّ مقلبٍ يتقلبون ﴿. (الشعراء/ ٢٢٧)

هنا يحاول الإمام عليه السلام استيعاب الحادثة بالتعامل معها معاملة اللامبالي حتى لا ينتقل دون سابق تخطيط إلى موقع رداد الفعل فيحقق للعباسيين أهدافهم.

والإمام كان يشعر أن بقاءه يخدم خط الرسالة لذلك كان (يعطي من نفسه بإزاء ذلك وكأنه يوافق الدولة العباسية على سياستها تجاهه، فكان يحضر موائدهم، ويجلس مجالسهم ويخرج في مواكبهم).

والموكل لم يكتف بالسعيات وتفتيش منزله بل سعى لإحراج الإمام الهادي عليه السلام وتحديه بالمسائل الفقهية ويروي في هذا المجال أنه (قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بإمرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحد، فأسلم فقال يحيى بن أكرم قد هدم إيمانه شركه وفعله... .

فلما رأى المتوكل هذا الاختلاف بين الفقهاء، أمر بالكتابة إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام... فلما قرأ الكتاب كتب عليه السلام: «يُضرب حتى يموت»، فأنكر يحيى وأنكر فقهاء العسكر... فقالوا يا أمير المؤمنين سله عن ذلك فإنه شيء لم ينطق به كتاب ولم تجئ به سنة... فكتب عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ * فَلَدَيْكَ يُنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا...﴾. (غافر/ ٨٤، ٨٥)

فأمر به المتوكل فضرب حتى مات.

لكن محاولات المتوكل هذه كانت تعود عليه بنتائج سلبية لذلك حذره قاضي القضاة يحيى بن أكرم من العودة لمثلها.

(ما أحب أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسألي هذه، وأنه لا يرد عليه شيء إلا دونها وفي ظهور علمه تقوية للرافضة).

إن المرونة التي اتبعتها الإمام الهادي

الذين ظلموا أيّ مقلبٍ يتقلبون ﴿. (الشعراء/ ٢٢٧)

هنا يحاول الإمام عليه السلام استيعاب الحادثة بالتعامل معها معاملة اللامبالي حتى لا ينتقل دون سابق تخطيط إلى موقع رداد الفعل فيحقق للعباسيين أهدافهم.

والإمام كان يشعر أن بقاءه يخدم خط الرسالة لذلك كان (يعطي من نفسه بإزاء ذلك وكأنه يوافق الدولة العباسية على سياستها تجاهه، فكان يحضر موائدهم، ويجلس مجالسهم ويخرج في مواكبهم).

والموكل لم يكتف بالسعيات وتفتيش منزله بل سعى لإحراج الإمام الهادي عليه السلام وتحديه بالمسائل الفقهية ويروي في هذا المجال أنه (قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بإمرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحد، فأسلم فقال يحيى بن أكرم قد هدم إيمانه شركه وفعله... .

كيف تنجح في العلاقات الاجتماعية؟



قلت: بلى. فقال عليه السلام:
«فليقبل هديتهم».

٢. الهدية أقصر الطرق إلى قلوب
الناس

قد يرغب الإنسان باستمالة شخص ما، ولكنه قد يكون من طبقة أخرى، كأن يكون غنيا جدا، أو موظفا كبيرا، أو غير ذلك، فتحتار ماذا تقدم له، وأية هدية تناسبه، فتحجم عن تقديم أي شيء، وهذا خطأ؛ لأن الهدية، وإن كانت صغيرة رخيصة الثمن، فإن قيمتها ليست مادية، بل لما تحتويه من قيم معنوية، حتى وإن كان المهدي إليه غنيا عنها، ولا تساوي الهدية عنده شيئا.

فالهدية ذات قيمة خاصة، ومن خلالها، سيصل الإنسان عبر أقصر الطرق إلى قلب الصديق، ذلك أنه عقد حبل المودة بينه وبين صديقه. وإذا ما عمر الحب قلبي المتهاديين، حينئذ يكون الإنسان قد وصل إلى تحقيق الصداقة بأقصر الطرق.

يقول المثل: (الهدية تجلب المودة إلى القلب والسمع والبصر).

ويقول الإمام علي عليه السلام:
«الهدية تجلب المحبة».

لقد تساءلت يوما: لماذا يتقبل بعض الموظفين الرشاوى، ويستجيبون لطلبات الراشيين رغم أنه لا تربطهم بهم أية صلة قرابة أو صداقة؟ ولماذا لا يقوم هؤلاء الموظفون بقبول الرشوة بدون تنفيذ ما يطلب منهم؟

فتذكرت قول الإمام علي عليه السلام: «أحسن إلى من شئت تكن

١. في الهدية تكريم للأصدقاء ليست أهميّة الهدية في قيمتها المادية، بل في قيمتها المعنوية، فالذي تقدم له هدية، وقبل أن يتبادر إلى ذهنه القيمة المادية لها، سيحس في نفسه أنك أكرمته، وأعليت مقامه، وغطيته بثوب جميل من الاحترام الدافئ.

لذا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في حقوق الأخ أخيه المؤمن: «من تكرمه الرجل لأخيه على أن يقبل تحفته، ويتحفه بما عنده، ولا يتكلف له شيئا».

فليس المطلوب أن تعمد إلى كل ما تملك، وتقدمه هدايا للأصدقاء، وإنما المطلوب أن تقدم ما هو متاح من مالك، (ولا يتكلف له شيئا).

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «من سألكم بالله فأعطوه، ومن استعذكم فأعيذوه، ومن أهدى إليكم كراعا فاقبلوه».

إن الهدية قد تكون مجرد (قلم)، أو (بطاقة معايدة)، أو قطعة (قماس)، أو أعلى من ذلك، أو أرخص، وليس

المهم قيمة الهدية المادية، بل (المحبة) التي ترمز إليها. ولذلك علينا ألا نبخل بتقديم الهدايا للآخرين، وأن نقبلها ممن يقدمها لنا بلا تردد.

يقول إبراهيم الكرخي: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل، تكون الضيعة الكبيرة، فإذا كان يوم المهرجان، أو النيروز، أهدوا إليه بشيء ليس هو عليهم، يتقربون به إليه؟) فقال عليه السلام: «أليسوا هم مصلين؟».

ليست القضايا الكبيرة دائما ذات تأثير كبير في العلاقات الاجتماعية، وفي بعض الأحيان يكون للأمر الصغيرة فعل المعجزة في كسب الناس، وتوطيد العلاقة معهم، والتأثير بهم. هناك سبعة عشر عاملا من مقومات النجاح في العلاقات الاجتماعية والحفاظ على الأصدقاء، وكسب المزيد منهم، وهي من الأمور التي يعدها الناس صغيرة وتافهة، إلا أن آثارها كبيرة.

العامل الأول: تقديم الهدايا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الهدية تورث المحبة».

إن الهدية رمز المحبة، وكلما ازدادت الرموز، تجذرت المحبة في نفوس الأصدقاء.

ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى حرّم (الصدقة) على نبيه، ولكنه استحَبَّ له قبول (الهدية).

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشأن ذلك: «لو أهدى لي كراع لقبلت».

ذلك أنّ (الهدية تجدد الأخوة، وتذهب بالضعينة).

تقول أم حكيم الخزاعية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «تهادوا، فإنه يضاعف الحب، ويذهب بغوائل الصدور».

ويقول الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «لو حملوا إلينا زكاة، وعلمنا أنها زكاة، رددناها، وإذا كانت هدية قبلناها».

والحقيقة أنّ الهدية تحقق الأمور التالية:

الجواب: إنَّ قيمة الهدية برمزيتها، أكثر من ثمنها المادي، ومن هنا فإنَّ الإنسان برد الهدية يربح القيمة المعنوية، وهي تعميق المحبة، وشد أواصر العلاقة مع الصديق. وقد جاء في الأحاديث: «إنَّ التهادي من عمل حور العين».

ويقول الإمام علي عليه السلام: «ما استعطف السلطان، ولا استسل الغضبان، ولا استميل المهجور، ولا استتجحت صعاب الأمور، ولا استدفعت الشرور، بمثل الهدية».

إذا: للهدية دور كبير في تغيير مجرى الأحداث، فحتى السلطان، يمكن استمالاته بواسطة الهدية، وإذا كان الأمر كذلك مع السلاطين، فهل أجمل من أن يكون للهدية دور فعال في علاقة الإنسان بأصدقائه من عامة الناس؟!

ثم إنَّ الهدية قد تكون معنوية، مثل كلمة طيبة، أو إرشاد لهدى، أو قول حسن، فليس المطلوب دائماً أن تكون الهدايا، مادية، بل الهدايا المعنوية في أهميتها كالهيا المادية.

يقول القرآن الكريم ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أهدى المرء المسلم إلى أخيه هدية، أفضل من كلمة حكمة يزيد الله بها هدى، أو يرد عنه ردى».

ويقول الإمام علي عليه السلام: «إنَّ هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان، فاهدوا إليها طرائف الحكم».

وقد ورد في حديث شريف أن جبرائيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا رسول الله، إنَّ الله تبارك وتعالى، أرسلني إليك بهدية لم يعطها أحدا قبلك!».

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وما هي؟ قال جبرائيل: الصبر وأحسن منه. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وما هو؟ قال: الرضا».

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: «تهادوا فإنه يُضاعف الحب، ويذهب بغوائل الصدور».

٥. الهدية تقضي الحاجات

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم الشيء الهدية أمام الحاجة».

فإذا كانت للإنسان حاجة عند شخص، وكان مثاقلاً في قضائها، فإنَّ الهدية تدفعه إلى استسهال ما يطلب منه.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الهدية مفتاح الحوائج».

وإذا كانت الهدية مفتاح الحوائج، أليس من الجهل تجاهل المفتاح للحصول على قضاء الحاجة؟!

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الهدية تفتح الباب المصمت».

وإذا كانت الهدية تفتح باب المصمت، أليست قادرة على أن تفتح قلب صديقك؟!

٦. الهدية رد جميل على مثيلاتها

ما من شخص إلا ويهدى بعض الهدايا، فلا يجوز أن يكون الإنسان مُتقبلاً للهدايا فقط، بل لابد أن يرد على الهدية بالمثل.

فالهدية جميلة عندما تكون من الطرفين، لا من طرف واحد، ولذلك فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما يتحدث عن أثر الهدية، إنما يقصد الهدايا المتبادلة، لا الهدايا المقدمة من (طرف واحد) فقط، لذا فهو يقول: «تهادوا تحابوا».

أي تبادلوا الهدايا حتى تتحابوا، أمَّا عندما تكون الهدية من طرف واحد فحسب فإنها لا تستمر، تماماً كأي شيء آخر في هذه الحياة، فعندما تساعد إنساناً، وهو يستكف عن مساعدتك، فإنك ستسحب يد المساعدة له لا محالة، إن عاجلاً، أو آجلاً.

وقد سأل أبو عبد الله عليه السلام أصحابه فقال: «أنتهدون؟»، قالوا: نعم، يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال عليه السلام: «فاستديموا الهدايا برداً الظروف إلى أهلها».

وهنا قد يتبادر إلى الذهن سؤال يقول: ما الفائدة إذا أصبحت المسألة متساوية، هدية بهدية؟ أليس ذلك مثل عملية البيع والشراء؟

أميره».

ثم تساءلت أيضاً: إذا كانت الرشوة تتجز كل هذه الأمور، فكيف بالهدية؟!

إنَّ من تُقدَّم له هدية تصبح أميره، بالإضافة إلى أنَّ الهدية تغدو عربون المحبة بين الأصدقاء.

وقيل: (إذا قِدمت من سفر، فاهدِ أهلك ولو حجراً)».

فالهدية - حتى وإن كانت مجرد حجر - هي رسالة محبة من صاحبها إلى من تهدي إليه.

٣. الهدية تجدد العلاقة مع

الأصدقاء

إذا كانت بين شخصين صداقة قديمة، ثم حجبتها مشاغل، أو سفر لفترة من الزمن، وصارت العلاقة بين الاثنين في خبر (كان)! فإنَّ أفضل وسيلة لإعادة الصداقة إلى سابق عهدها، أن يقدِّم لصديقه هدية، وستقوم الهدية بدور المطر الذي يهطل على مزرعة قطع عنها الماء طويلاً، وستخضر المحبة بينهما.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الهدية تورث المودة، وتجدد الأخوة». (عوالي اللئالي: ١/ ٢٩٤)

٤. الهدية تغسل الأحقاد القديمة إذا وقع خلاف بين اثنين، ثم حاول أحدهما إعادة المياه إلى مجاريها، فإنَّ أفضل وسيلة لتحقيق ذلك أن يقدم هدية له، فإنها ستغسل الأحقاد القديمة.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تهادوا فإنَّ الهدية تغل السخائم (الأحقاد)». (الكايف: ٥/ ١٣٤)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «تهادوا تحابوا فإنَّ الهدية تذهب بالضغائن». (الخصال: ١/ ٩٧ / ٢٧)

ويقول أحدهم: (ما استرضي الغضبان، ولا استعطف السلطان، ولا سُلِّبت السخائم، ولا دُفعت المغارم، ولا استميل المحبوب، ولا توقي المحذور بمثل الهدية).

وقد قيل: (في نشر المهدة طيُّ المعادة).

ويقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «الهدية تذهب الغل».

علاج العجب (٣)



نذكر في هذه الحلقة تكملة أنواع العجب وعلاجها:

العجب بالحسب والنسب

أما (العجب بالحسب والنسب):

فعلاجه يتم بمعرفة أمور:

الأمر الأول: أن يعلم أن التعزز بكمال الغير غاية السفاهة والجهل، فإنه لو كان خسيسا في صفات ذاته، فمن أين يجير خسته كمال غيره، ولو كان أباه أوجده، بل لو كان يعجب به بالانتساب حيا لكان له أن يقول الفضل لي لا لك وأنت دودة خلقت من فضلي، أفترى أن الدودة التي خلقت من فضلة الإنسان أشرف من الدودة التي خلقت من فضلة حمار؟! هيهات! فإنهما متساويان في الخسة، إن الشرف للإنسان لا للدودة، ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام:

أنا ابن نفسي وكنيتي أدبي

من عجم كنت أو من العرب

إن الفتى من يقول ها أنذا

ليس الفتى من يقول كان أبي

وقيل:

لئن فخرت بأباء ذوي شرف

لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا

وقد روي: (إن أبا ذر قال بحضرة

النبي صلى الله عليه وآله وسلم لرجل:

(يا ابن السوداء!)، فقال النبي صلى

الله عليه وآله وسلم: «يا أبا ذر! طف

الصاع طف الصاع، ليس لابن البيضاء

افتخر على غلام، فقال له: إن كان منشأ افتخارك آباؤك فالتفوق لهم لا لك، وإن كان لباسك فالشرافة له دونك، وإن كان مركوبك فالفضيلة له لا لك، فليس لك شيء يصلح للعجب والمفاخرة.

ولذا قال متمم مكارم الأخلاق صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تأتوني بأنسابكم واثتوني بأعمالكم».

الأمر الثاني: أن يعرف نسبه الحقيقي، فإن أباه القريب نطفة قدرة، وجده البعيد تراب ذليل، وقد عرفه الله نسبه فقال: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ

على ابن السوداء فضل»، فاضطجع أبو ذر وقال للرجل: قم فطأ على خدي).

وروي: (إن بلالا لما أذن يوم الفتح

على الكعبة قال جماعة: هذا العبد

الأسود يؤذن! فنزل قوله تعالى: ﴿يَا

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ

وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ

اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. (الحجرات: ١٣)

وقال رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم: «إن الله قد أذهب عنكم

عيبة الجاهلية - أي كبرها - كلكم بنو

آدم وآدم من تراب».

ونقل: أن واحدا من رؤساء اليونان

الإنسَابِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٧﴾. (الأحزاب: ٧ - ٨)

والأصل الذي يوطأ بالأقدام أو تغسل منه الأجسام أي رفعة يكون لفرعه!

الأمر الثالث: أن يعلم أن من يعجب بهم بالانتساب من أسلافه، إن كانوا من أهل الديانة والخصال المرضية والشرافة الحقيقية، فظاهر أنه ما كان من أخلاقهم العجب، بل الذلة والإزراء على النفس ومذمتها واستعظام الخلق، فإن اقتدى بهم في أخلاقهم فلا يليق به العجب والتعزز، وإلا كان طاعنا في نسبه بلسان حاله.

وإن لم يكونوا من أهل الديانة الواقعية والشرافة العلمية والعملية بل كان لهم مجرد شوكة ظاهرية، كالسلطين الظلمة وأعاونهم، فأف لمن يفتخر بهم ويعجب بنفسه لأجلهم! إذ الانتساب إلى الكلاب والخنازير أحسن من الانتساب إليهم، كيف وإنهم ممقوتون عند الله معذبون في النار، بحيث لو نظر إلى صورهم في النار وما لحقهم فيها من النتن والقذارة، لاستكتف منهم وتبرأ من الانتساب إليهم.

ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ليدعن قوم الفخر بأبائهم وقد صاروا فحما في جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدوف بأنافهم القدر».

وروي: (أنه افتخر رجلان عند موسى عليه السلام، فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان، حتى عد تسعة، فأوحى الله تعالى إلى موسى: قل للذي افتخر: بل التسعة من أهل النار وأنت عاشرهم!).

العجب بالجمال

أما (العجب بالجمال): فعلاجه أن يعلم أنه في معرض الزوال بالعلل والآلام والأمراض والأسقام، وأي عاقل يعجب بشيء تزيله حمى يوم أو قرحة أو جدري!

ولو لم يرتفع بها، فهل يشك عاقل زواله بذهاب الشباب ومجيء الشيب وبالموت الذي لا بد أن تذوقه كل نفس؟ فانظر إلى الوجوه الجميلة والأبدان الناعمة، كيف تمزقت في التراب وأنتت في القبور، بحيث استقدرتها الطباع.

على أنه لو نظر العقلاء في باطنه عند اتصافه بغاية جماله، لرأى من الفضائح ما يكدر عليه العجب والتعزز به، فإنه وكلت إليه الأقدار في جميع أجزائه: (البصاق) في فمه، و(المخاط) في أنفه، و(الوسخ) في أذنه، و(النتن) تحت إبطه، و(الصديد) تحت بشرته، و(الفضلات) في معدته، و(الرجيع) في أمعائه، و(الديدان) في أحشائه، و(البول) في مثانته و(الصفراء) في ممراته، يتردد إلى الخلاء كل يوم مرتين، ويغسل الغائط كل يوم بيده مرتين، يخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقدره فضلا أن يمسه أو يشمه.

وفي أول أمره خلق من الأقدار الشنيعة الصور: من النطفة ودم الحيض، وخرج عن مجاري الأقدار، أعني الصلب والذكر والرحم والفرج.

ولو ترك نفسه في حياته يوما لم يتعهده بال غسل والتنظيف، لثارت منه الأنتان والأقذار، وصار أقذر وأنتن من الدواب المهملّة.

هذا أوله ووسطه، وسيموت فيصير جيفة أقذر من سائر الأقدار.

فما للعاقل أن يعجب ويتعزز بهيئة حاصلة لبدن هذه حقيقته!

العجب بالمال

أما (العجب بالمال): فهو عجب بأمر خارج عن ذات الإنسان، فهو أقبح أنواع العجب.

وعلاجه أن يتفكر في آفات المال، وكونه في معرض الفناء والزوال، من الغضب والنهب والحرق والغرق، وغير ذلك من الآفات السماوية والأرضية، ويتذكر أن في اليهود والهندوس من يزيد عليه في المال واف لشرف يسبقه اليهود والهندوس! واف لشرف يأخذه السارق في لحظة فيعود صاحبه ذليلا مفلسا!! ويتذكر ما ورد في ذم المال وحقارة الأغنياء، وفي فضيلة الفقر وشرافة الفقراء، وسبقهم إلى الجنة في القيامة، وما ورد في عقوبة المعجب بالمال بخصوصه، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «بينما رجل يتبختر في حلة له قد أعجبتة نفسه، إذ أمر الله الأرض فأخذته، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة»، أشار به إلى عقوبة إعجابه بماله ونفسه.

وكيف يتصور المؤمن العاقل أن يعجب بالمال ويفرح به، مع كثرة حقوقه وعظم غوائله، وإيجابه المؤاخذة وطول المحاسبة في القيامة، والعقوبة والنكال إن كان حراما، وانحطاط المرتبة والدرجة إن كان حلالا، بل ينبغي له ألا يخلو ساعة عن الخوف من تقصيره، في القيام بحقوقه، وأخذه من حله، ووضعه في حقه.

❖ إعداد: سيد نبيل الحسيني

تجرد الروح

اتضح مما سبق أن مسألة المعاد تبتنى على مسألة الروح، بمعنى أنه إنما يمكن أن يقال: (إن الشخص الذي ترد له الحياة بعد موته هو الشخص السابق نفسه)، فيما لو كانت روحه باقية بعد أن يتلاشى البدن.

وبعبارة أخرى: أن كل إنسان يملك غير بدنه المادي جوهرًا غير مادي يقبل الاستقلال عن البدن، ترتبط به إنسانيته وشخصيته.

وأما في غير هذه الصورة، فإن افتراض حياة جديدة للشخص نفسه افتراض غير معقول.

الأدلة العقلية على تجرد الروح

بحث العلماء كثيراً ومنذ زمان قديم في الروح (ويُعبّر عنها في الاصطلاح الفلسفي بالنفس) وخاصة حكماء الإسلام، إذ اهتموا اهتماماً كبيراً بهذا الموضوع، وخصصوا في كتبهم الفلسفية فصلاً مهماً للبحث فيه.

وكتبوا رسائل وكتباً مستقلة في هذا المجال، وناقشوا، بأدلة كثيرة، تلك الآراء التي تذهب إلى أن الروح عرض من أعراض البدن، أو أنها صورة مادية (منطبعة في مادة البدن).

ومن الواضح أن البحث بتوسع في هذا الموضوع هنا لا يتناسب وهذا المقام، لذلك نبحت فيه باختصار، ونحاول عرضه بأسلوب واضح ومتقن، ونبدأ هذا البحث

والمشتمل على بعض البراهين العقلية، وهذه المقدمة.

نشاهد لون جلدنا وشكل بدننا بأعيننا، ونتحسس خشونة أعضائه ونعومتها بحاسة اللمس، ولا يمكن التعرف على داخل أبداننا إلا بصورة غير مباشرة، ولكن خوفنا وحبنا، وغضبنا وإرادتنا وتفكيرنا ندركها بدون الاحتياج للحواس، وكذلك نتعرف على (الأنا) الذي يملك هذه الإحساسات والمشاعر والعواطف والحالات النفسية بدون استخدام الحواس.

إذن فالإنسان يملك نوعين من الإدراك: أحدهما يحتاج فيه إلى الحواس، والثاني لا يحتاج فيه إلى الحواس.

والقضية الأخرى: مع ملاحظة الأخطاء التي تتعرض لها المدركات الحسية، فمن الممكن حصول احتمال الخطأ في النوع الأول من المدركات، خلافاً للنوع الثاني، فهي لا مجال فيها للخطأ والاشتباه والشك والتردد، فيمكن للمرء أن يشك في لون جلده، وأنه هل شخّصه كما هو في الواقع فعلاً أم لا، ولكن لا يمكن لأحد أن يشك، هل أنه فكر أم لا، أو أراد شيئاً أم لا، أو شك أم لا؟!

وهذه الفكرة هي التي تطرح في الفلسفة بهذا التعبير: وهو أن العلم الحضورى يتعلق مباشرة بالواقع نفسه، ومن هنا لا يقبل الخطأ، وأما العلم الحصولي، فيما أنه يحصل بوساطة

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَنَذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَنِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ... ﴾. (السجدة: ١٠)

أي إذا تفرقت أجزاء أبداننا في التراب، ويجيبهم القرآن الكريم بقوله: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾. (السجدة: ١١)

إذن فملك هوية الإنسان وحقيقته هو روحه، التي يقبضها ملك الموت، والتي تظل باقية، وليس أجزاء البدن التي تتلاشى وتنترق في الأرض.

وفي موضع آخر يقول تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى... ﴾. (الزمر: ٤٢)

وفي مجال موت الظالمين قال تعالى: ﴿...إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ... ﴾. (الأنعام: ٩٣)

ونفهم من هذه الآيات وآيات أخرى أن نفس كل امرئ تتحدد بذلك الشيء الذي يقبضه ملك الموت أو الملائكة الموكلون بقبض الأرواح، وإن انعدام البدن لا تأثير له في بقاء الروح ووحدة الإنسان الشخصية، ونتيجة ذلك كله:

أولاً: إنه يوجد في الإنسان شيء يدعى بالروح.

ثانياً: الروح الإنسانية قابلة للبقاء والاستعلاء عن البدن، وليست هي من قبيل الأعراض والصور المادية التي تتعدم حين يتلاشى المحل.

ثالثاً: إن هوية كل امرئ مرتبطة بروحه، وبعبارة أخرى: إن حقيقة كل إنسان هي روحه، أما البدن فإنه يقوم بدور الآلة بالنسبة للروح.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي

رابعاً: الملاحظ أن جميع الحالات النفسية كالإحساس والإرادة وغيرهما، لا تملك الخاصة الأصلية والرئيسية للماديات أي الامتداد والقابلية للتقسيم، لذلك لا يمكن اعتبار هذه الأمور غير المادية من أعراض المادة (البدن)، إذن لابد من أن يكون موضوع هذه الأعراض جوهراً غير مادي (= المجرد).

ومن الأدلة الباعثة على الاطمئنان بوجود الروح واستقلاليتها وبقائها بعد الموت هو الأحلام والأطياف الصادقة، فقد أطلع بعض الأفراد بعد موتهم شخصاً نائماً على بعض المعلومات الصحيحة.

وكذلك من الأدلة تحضير الأرواح المقترن بشواهد قاطعة ومعبرة، وكذلك يمكن إثبات تجرد الروح بكرامات أولياء الله، وحتى ببعض أعمال المرتاضين، والبحث في هذه المسائل يحتاج إلى كتاب مستقل.

شواهد قرآنية

يذهب القرآن الكريم إلى وجود الروح الإنسانية، وهذه الحقيقة القرآنية مما لا تقبل الشك والتردد، فهي الروح التي تنسب لله تعالى، لشدة شرفها وسموها، كما يقول القرآن الكريم في كيفية خلق الإنسان.

قال تعالى: ﴿...وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ... ﴾. (السجدة: ١٠)

وليس المراد - والعياذ بالله - انفصال شيء من ذات الله وانتقاله للإنسان، وفي مجال الحديث في خلق آدم عليه السلام يقول تعالى: ﴿...وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي... ﴾. (ص: ٧٢)

وكذلك، يستفاد من آيات أخرى، أن الروح غير البدن، وخواصه وأعراضه، وإنها تمتلك قابلية البقاء بدون البدن، ومن هذه الآيات، ما ينقله القرآن على لسان الكفار.

الصورة الإدراكية، لذلك يقبل الشك والتردد ذاتاً.

ومعنى ذلك، أن أكثر علوم الإنسان ومعرفة يقينية هي العلوم الحضورية والمدرجات الشهودية التي تشمل العلم بالنفس والإحساسات والمشاعر والعواطف والحالات النفسية الأخرى، ومن هنا، فإن (أنا) المدرك، المفكر، المرید، لا يقبل الشك والتردد أبداً، وكذلك وجود حالات الخوف والحب والغضب والتفكير والإرادة، لا يقبل التردد.

ومن هنا يبرز هذا السؤال: هل هذا (الأنا) هو البدن المادي والمحسوس؟ وهل أن هذه الحالات النفسية بدورها من أعراض البدن، أم أن وجودها غير وجود البدن، وإن كان (للأنا) يقوم بالكثير من أعماله ونشاطاته بوساطة البدن، وكما يؤثر بالبدن، فإنه يتأثر به أيضاً؟

ومع ملاحظة المقدمة المذكورة، يسهل الجواب عن هذا السؤال، وذلك:

أولاً: إننا ندرك (الأنا) بالعلم الحضورى، وأما البدن فلا بد من أن نتعرف عليه بمعونة الحواس. إذن فالأنا (= النفس والروح) غير البدن.

ثانياً: إن (الأنا) موجود يبقى محتفظاً خلال عشرات السنين على وصف الوحدة والشخصية الحقيقية، وندرك هذه الوحدة والشخصية بالعلم الحضورى الذي لا يقبل الخطأ، وأما أجزاء البدن، فإنها تتعرض للتغيير والتبديل، مرات عديدة، ولا يوجد أي ملك للوحدة الحقيقية بين أجزائه السابقة واللاحقة.

ثالثاً: إن (الأنا) موجود بسيط لا يقبل التجزئة والتقسيم، فلا يمكن مثلاً تقسيمه إلى نصفين، بينما أعضاء البدن متعددة وقابلة للتقسيم.

خطيب الكاظمية الشيخ سلمان آل نوح

نسبه

هو الشيخ سلمان بن داود بن سلمان بن نوح بن محمد من آل غريب الكعبي الحلي الكاظمي، ابن أخ الشاعر المشهور الشيخ حمادي آل نوح رحمه الله، ووالد خطيب الكاظمية المعروف المرحوم الشيخ كاظم آل نوح.

ولادته ونشأته وإقامته بالكاظمية ولد رحمه الله في الحلة عام (١٢٦٥هـ) وبها نشأ وترعرع، ربه عمه الشيخ حمادي آل نوح فتربى في بيته أحسن تربية، ولما كانت سنة (١٢٨٠هـ) هاجر إلى الكاظمية مع عمه الشيخ حمادي فأحبه أهلها وطلبوا منه الإقامة في بلدتهم، وكان أديبا وخطيبا ولكن تغلبت خطابته على أدبه فاشتهر بها، وكان أول خطيب من خطباء عصره يرقى المنبر مرتجلاً من غير كتاب لعظم ذاكرته وذكائه الفطري بينما كان الخطباء لا يرقون المنبر إلا وييدهم كتاب

الأحاديث فأجابه أني أحفظ ثلاثة آلاف حديث بأسانيدها، وهذا دليل على قدرته وقابليته في الحفظ وقوة ذاكرته، ومن أشهر مجالسه مجلس العلامة المرحوم الشيخ محمد حسن آل يس وكان يقام في الكاظمية في المحلة المعروفة باسم (فضوة الشيخ آل يس) وكان يجتمع فيها حشد عظيم، وإلى ذلك يشير ابنه المرحوم الشيخ كاظم في قصيدة له في رثاء والده:

كان الإمام محمد الحسن الذي
في عصره لأولي الهدى عنوانها
علامة العلماء في عصره
قد كان شيدت للعلی بنيانها
يرقى بمجلسه ويلقي ما به
تحیی القلوب وتذهبن أشجانها
ويصوغ من غرر الكلام عجائباً
ولها الوری قد أصغيت آذانها

شعره

قرض الشعر وهو ابن خمسة عشر عاماً، وقد أخذ الشعر عن

الروضة، وبذلك حصلت له الميزة والتفوق على أقرانه، وكان رحمه الله شريف النفس حسن الأخلاق غزير الفضل جم الأدب معروفاً بالتقى والصلاح.

تحصيله العلمي

درس النحو والصرف والمعاني والبيان على العلامة المرحوم الشيخ محمد حسن آل يس المتوفى سنة (١٢٨٠هـ)، ودرس الفقه والأصول على العلامة المرحوم السيد علي عطيفة الحسيني المتوفى سنة (١٣٠٦هـ). وقد تزوج المترجم له إحدى بنات السيد علي عطيفة، أما الشعر فقد أخذه عن عمه المرحوم الشيخ حمادي آل نوح المتوفى سنة (١٣٢٥هـ).

خطابته ومجالسه

يروى ابنه المرحوم الشيخ كاظم آل نوح أن العلامة المرحوم السيد حسن الصدر حدثه وقال له أنه سأل أباه الشيخ سلمان كم تحفظ من



سعد زال العنا بأكمال صحن
فيه لننا المنى وأقصى المرام
وبأقصى السعود ناديت أرخ
(شيخ الآل فادخلوا بسلام)
ولا يخفى ما في التاريخ من نكتة
النقص وإكمال التاريخ يكون بأقصى
كلمة السعود وهو حرف الدال والذي
يكون في حساب الجمل (أربعة) فيكون
المجموع (١٣٠١).

وفاته

أصيب رحمه الله بمرض السل،
وقد بقي في فراشه مدة أشهر
حتى قضى فيه (يوم ٢٨ رجب سنة
١٣٠٨هـ) وعمره ٤٣ سنة وصادف يوم
وفاته مناسبة شعبية كانت الكاظمية
مكتظة بعشرات الألوف لزيارة
الإمامين عليهما السلام فلما سمعوا
ب وفاة الخطيب الأوحى في ذلك العصر
حضره تشييعه فكان تشييعاً عظيماً
وحمل إلى النجف الأشرف ودفن في
وادي السلام حسب وصيته.

أرخ وفاته ابنه المرحوم الشيخ
كاظم آل نوح بثلاثة تواريخ جاء في
أحدها:

يا فجعة في يوم نوروز دعت
والكاظمية زعزعت أركانها
خذ منه شفعا ثم وتراً ثم قل
تاريخه فلقد قضى سلمانها

١. طبقات أعلام الشيعة للطهراني:
٨٧٢ / ١.
٢. ديوان الشيخ كاظم آل نوح: ٣/
٦٩٥.
٣. البابليات لليعقوبي: ٢/ ١٨٦.
٤. شعراء الحلة أو البابليات
للخاقاني: ٢/ ٤٠٢.
٥. أدب الطف أو شعراء الحسين
عليه السلام، جواد شبر: ٨/ ٢٠٠.
٦. خطباء المنبر الحسيني، حيدر
صالح المرجاني: ١/ ٢٦.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي

عمه أحد شيوخ الأدب المرحوم الشيخ
حمادي آل نوح، وقد ورد في موسوعة
أدب الطف أو شعراء الحسين عليه
السلام للسيد جواد شبر: إن الشيخ
سلمان آل نوح ممن أخذوا الشعر
عن الشيخ حمادي، وكان الشيخ
سلمان يجيد نظم الشعر كما ذكر
ذلك العلامة المرحوم الشيخ بزرك
الطهراني في كتابه طبقات أعلام
الشيعة، ولكن الذي يؤسف له أنه
لم يعثر من شعره إلا على قصيدتين
وجدها ابنه المرحوم الشيخ كاظم آل
نوح في بعض مجاميع الكاظمية أما
باقي شعره فلم يعثر عليه لأن كتبه
ومخلفاته قد باعها الأوصياء من بعده
لضيق الحال.

وله من قصيدة يؤرخ فيها تشييد
الصحن الكاظمي الشريف عام
(١٣٠١هـ):

صاح مهلاً لا تكثرن ملامي
كثرة اللوم قد أهاجت غرامي
لا تخالن صوتي لملاح
فاتكات اللحاظ فتك السهام
واعلمن أن نشو لا بخمر

عتقوها من عهد سام وحام
بل بصحن كساه رب البرايا
هيبه من بهاء سامي الدعام
هو صحن به القباب أحاطت
بالشفيعين يوم هول القيام

أي صحن به المصاييح أمست
نيرات تزري بشهب الظلام
أوقدوها جهراً بزيت وسراً
هي أنوارهم بدت للأنام
لا تخل زينة القباب بتبر

بل بنور سام عن الأوهام
هو نور الإله حين تجلى
لابن عمران خرّ واهي القوام
فإذا ما حلت تأتي مقاما
جنة الخلد دونه في المقام

هو باب به الحوائج تقضى
فيه برء الآلام والأسقام
قد أتته الوفود من كل فج
ليروا ما هنالك من أنعام



قيام النبي بتكسير صنم قريش ليلة مبيت الإمام علي عليه السلام

لمعرفة أحداث هذه الليلة كما يدعو إلى محاسبة أولئك الذين عمدوا إلى طمس جانب مهم من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتعظيم على دور الرسالة في الدعوة إلى التوحيد، فضلاً عما شكلته هذه الحادثة من إظهارها لجانب كبير من شخصية الإمام علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ودوره الكبير في قيام هذا الدين؛ فأى من المسلمين استطاع أن يواجه كل هذه التحديات، وينجز كل هذه البطولات، فعلي عليه السلام كسر صنم قريش هذه الليلة، وفدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه؛ وواجه وحده أهل الوثنية.

ولذا:

يبدو أن أولئك الجناة حينما

وآله وسلم وكيفية تعامله مع الفكر الوثني والقضاء عليه، ومواجهته. كما أن اختيار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الليلة في تكسير صنم قريش، ومن ثم خروجه من مكة مهاجراً إلى المدينة وقد اجتمع القوم في دار الندوة على قتله - في هذه الليلة - وبعثه خلف علي عليه السلام ليخبره بما أمره الله به، وبعزم القوم على قتله، وفداء علي عليه السلام له بنفسه، ثم يأخذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليكسر صنم قريش الأعظم ويعود إلى منزل خديجة، ومن ثم يخرج مهاجراً تاركاً خلفه علياً عليه السلام وهو يواجه هذه الأحداث.

إن كل هذا ليدعو إلى التوقف كثيراً

إن اختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكسير صنم قريش الأكبر في ليلة هي من أهم الليالي في حركة النبوة والدعوة إلى التوحيد ألا وهي ليلة خروجه مهاجراً من مكة إلى المدينة إنما كان لإظهار أن الله تعالى هو الذي يمكر بهؤلاء الطواغيت وهو القيوم الذي لا يعزب عن أمره شيء فضلاً عن اختصاصها بالنبوة والإمامة، ولذا؛ تم التعظيم عليها بشتى الوسائل، ولم يتم الكشف عنها على الرغم من ما تشكله من آثار كبيرة في عقيدة المسلم في تكوين المعطيات المعرفية عن جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومحاربه للشرك، فضلاً عن الدور الغيبي في رسم خطوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم

داود، وابن ماجه، وغيرهم.
 ٢ - ومنهم من ذكر الحادثة ولكنه عتم على تعيين الليلة، وعلى هوية الصنم الذي كسره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عليه السلام أي: اكتفى بذكر الحادثة فقط مما جعل صعوبة كبيرة في تشخيص زمان الحادثة؛ أهو قبل الهجرة، أم في عام الفتح، أي: اتباع المشهور في أن عملية تكسير الأصنام إنما كانت محصورة في عام فتح مكة فقط، ومن ثم تم تضييع هذه الحقيقة المتعلقة بمرحلة زمنية مهمة من حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي مرحلة ما قبل الهجرة.

وهؤلاء الذين اكتفوا بذكر الحادثة فقط هم:

أحمد، والنسائي، وابن أبي شيبه، والموصلي، والزليعي.

٣ - ومنهم من عتم على الليلة وصرح بهوية الصنم؛ مما دفع بالقارئ إلى الاعتقاد بأن الحادثة مرتبطة بفتح مكة، وهؤلاء هم:

ابن أبي شيبه، والحاكم النيسابوري، والخطيب البغدادي.

٤ - ولم يصرح بهذه الحقيقة سوى الحاكم النيسابوري - جزاه الله عن المسلمين خيراً - إلا أن اتباع المسلمين للمشهور في حادثة تكسير الأصنام وانحصارها عندهم في عام الفتح جعلهم يعتمدون على ذلك دون أن يتبادر لديهم إمكانية وقوعها قبل عام الفتح وتحديداً قبل الهجرة.

وهذا نص الرواية التي أخرجها

العمل الثاني وهو عرض المبيت عليه وسماع رأيه وهو ما أخفاه الرواة أيضاً لتكون عملية إحباط خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي الحقيقة الأخيرة التي وقعت في هذه الليلة بناءً على ما توفر لدينا من مصادر وأدلة وقرائن.

إخفاء الرواة لتكسير صنم قريش بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام

لم تشهد حادثة - حتى الآن - من حوادث ووقائع السيرة النبوية من الإخفاء والتضليل والتعتيم ما شهدته حادثة تكسير الأصنام في ليلة مبيت الإمام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم. على الرغم من مرور ١٤٣٢ سنة من ليلة وقوعها.

وعليه فكم هي كبيرة تلك الظلمة التي لحقت بتاريخ المسلم؛ بل: كم من الظلم أنزله هؤلاء الجناة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما ضيعوا جهوده وجهاده في محاربة الوثنية وإعلاء كلمة التوحيد؟! وكم هو محارب صاحب هذه الليلة منذ أن بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ظهور ولده المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؟! وأي ضحية أكبر من التاريخ الإسلامي الذي نهشت فيه أنياب أولئك الجناة الذين شروا الدنيا وباعوا الآخرة بثمن بخس - فإننا لله وإنا إليه راجعون ..

١ - فمنهم من عتم عليها كلياً كالبخاري، ومسلم، والترمذي، وأبي

عمدوا إلى إخفاء هذه الحقيقة إنما كان لوجود علي بن أبي طالب عليه السلام كركن أساس في محاربة الوثنية، وتكسير الأصنام، وحفظ حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أي حفظ النبوة، فكانت هذه الليلة - لهذه الثلاثة - لا تقل شرافة وأهمية عن ليلة المبعث الشريف فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ حياته وفداؤه، هما بالأهمية نفسها، بل: إننا لنجد أن ليلة المبيت لها من المنزلة عند الله تعالى ما جعلها مخصوصة بنزول جبرائيل وإسرافيل وميكائيل عليهم السلام.

ولذلك: عمد ابن تيمية والحلي والألباني ومن قبلهم الرواة إلى محاربة هذه الليلة بكل ما أوتوا من قوة؛ فمن أحداثها ما كان مصيره الإخفاء والتعتيم، ومنها ما حورب بالتضليل والتغيير، ومنها ما كان في التكذيب وإثارة الشبهات التي سنتناولها في الفصل الثالث.

أما في هذا الفصل فنتناول الحقيقة الضائعة الثانية من حقائق هذه الليلة الشريفة وأحداثها وهي حقيقة «تكسير صنم قريش الأعظم» وقد كانت قبل نوم الإمام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببعض الوقت ليكون نومه على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو آخر أحداث هذه الليلة.

بمعنى آخر: إن عملية تكسير صنم قريش في هذه الليلة كانت من حيث الوقوع الزمني هو الأول ليأتي بعده

الحاكم في المستدرك على الصحيحين:

فغن علي - عليه السلام - أنه قال: «لما كان الليلة التي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أبيت على فراشه وخرج من مكة مهاجراً، انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأضنام فقال: «اجلس»، فجلست إلى جنب الكعبة ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منكبي ثم قال: «انهض». فنهضت به، فلما رأى ضعفي تحته قال: «اجلس».

فجلست، فأنزلته عني، وجلس لي

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال لي: «يا علي، اصعد على منكبي، فصعدت على منكبيه ثم نهض بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخيّل لي أنني لو شئت نلت السماء وصعدت إلى الكعبة وتحتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فألقيت صنمهم الأكبر وكان من نحاس مودا بأوتاد من حديد إلى الأرض.

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

وسلم: «عالجه». فعالجته، فما زلت أعالجه، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ايه، ايه». فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه. فقال: «دقه». فدققته فكسرتة ونزلت. (المستدرك على الصحيحين: ٥/٣)

والحديث يحدد بوضوح السنة التي وقعت فيها حادثة تكسير الأصنام قبل الهجرة النبوية المباركة، بل يحدد الحديث الليلة أيضاً، وهي ليلة مبيت الإمام علي عليه السلام على فراش رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حينما عزم على الخروج من مكة مهاجراً إلى المدينة.

وعليه: إن اختيار هذه الليلة - تحديداً - أي ليلة المبيت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخروجه من مكة مهاجراً هو بحد ذاته يطرح العديد من الأسئلة منها:

أولاً: ما هي الحكمة في جمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخروج وتكسير صنم قريش الأكبر ومبيت الإمام علي عليه السلام في ليلة واحدة والقوم يتهيأون لقتل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟

ثانياً: كيف سيترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وحده يواجه طواغيت قريش حينما يكتشفون ما



جرى لصنمهم الأكبر؟

ثالثاً: ما هو أثر هذه العملية في المجتمع المكي عامة وقريش خاصة من الناحية العقائدية؟

رابعاً: ما هي آثارها المستقبلية في المناققين؟ وكيف سيتعاطون مع علي بن أبي طالب وقد كسّر ما تؤمن به قلوبهم؟

الدليل على أن عملية تكسير صنم قريش الأكبر كانت ليلة المبيت

لقد تضمنت الأحاديث السابقة مجموعة من القرائن التي تدل على أن عملية تكسير الأصنام فضلاً عن أنها وقعت قبل الهجرة فهي تجمع على إثبات أن هذه العملية كانت ليلة خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مهاجراً إلى المدينة وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد جمع في هذه الليلة بين الهجرة وتكسير صنم قريش الأكبر بيد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأن الإمام علياً عليه الصلاة والسلام قد جمع في هذه الليلة بين تكسيه لصنم قريش الأكبر مع فدائه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه حينما نام على فراشه.

بمعنى آخر: إن الإمام علياً عليه السلام قد أحرز في هذه الليلة وفي صبيحتها مجموعة من المناقب لم تجمع لأحد قط، فهو:

١ - من أشركه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نشر التوحيد ومحاربة الوثنية وتطهير بيت الله الحرام من الأصنام.

٢ - من حمّله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كتفه فصعد على سطح الكعبة.

٣ - قلعه لصنم قريش الأكبر وقذفه من على سطح الكعبة.

٤ - قبوله للعرض الذي قدمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المبيت على فراشه كي يستطيع الخروج من مكة.

٥ - مباشرة فداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتعريض نفسه للقتل حينما نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلك الليلة.

٦ - صبره على ألم الحجارة التي كان المشركون يرمونه بها ولم يمكنهم من معرفته فلم يكشف لهم عن وجهه وهم يظنونهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٧ - مواجهته للمشركين حينما هجموا عليه في صبيحة ليلة المبيت.

٨ - تحمله لأعظم الشدائد والمخاطر حينما فوت على المشركين النيل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقتله ومعرفتهم بأنه من كسر صنمهم الأكبر، وهما من أعظم المصائب التي حلت بقريش فكيف سيواجه علي عليه السلام هذه المخاطر والتحديات؟

فإن هذه الحادثة بما تحمل من آثار ومعانٍ وحقائق دفعت أعداء الإسلام إلى العمل بشتى الوسائل على تضييعها وطمسها.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

(التوبة: ٢٢)

أولاً: إن هذه الليلة وردت بلفظ صريح وبسند صحيح

إن تكسير صنم قريش في ليلة مبيت الإمام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخروجه مهاجراً نصّ عليها - كما أسلفنا - الحاكم النيسابوري عن علي عليه السلام بلفظ صريح، وهو: «لما كان الليلة التي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أبيت على فراشه وخروجه من مكة مهاجراً، انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأصنام...».

وأشار إليها الموصلي وابن شاذان كناية، أما الموصلي فأوردها بلفظ: «انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلاً حتى أتينا الكعبة، فقال لي أجلس: فجلست، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منكبى...».

وأوردها ابن شاذان بلفظ: «دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة وهو بمنزل خديجة...».

في حين لا يخفى على المتتبع أن عملية تكسير الأصنام في فتح مكة لم تكن ليلاً وفي حالة من التخفي والحذر ولم يخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينها من منزل خديجة عليها السلام وذلك أن عقيل بن أبي طالب قد باعه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

❖ بقلم: السيد نبيل الحسني

أسماء الله الحسنى

الحلقة (II)

الخالق

ثم يُصَوَّرُ وَيَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحَ، فذلك معنى خَلَقًا من بعد خلق في ظلمات ثلاث في البطن والرحم والمشيمة، وقد قيل في الأصلاب والرحم والبطن.

وقوله تعالى: الذي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ؛ في قراءة من قرأ به؛ قال ثعلب: فيه ثلاثة أوجه: فقال خَلَقًا مِنْهُ، وقال خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وقال عَلَّمَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ.

وقوله عز وجل: فَلْيَعْبِرْنَ خَلْقَ اللَّهِ؛ قيل: معناه دين الله لأن الله فطر الخلق على الإسلام وخلقهم من ظهر آدم عليه السلام، كالذر، وأشهدهم أنه ربهم وآمنوا، فمن كفر فقد غير خلق الله. (لسان العرب)

وقيل: خَلَقَ: (فعل). خَلَقَ يَخْلُقُ، خَلَقًا، فهو خَالِقٌ و خَلُوقٌ، والمفعول مَخْلُوقٌ. خَلَقَ الثَّوْبَ: بَلَى. خَلَقَ الْكَلَامَ: صَنَعَهُ. خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ: أَوْجَدَهُ مِنْ الْعَدَمِ، أَنْشَأَهُ، صَوَّرَهُ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾.

وكلمة (خالق): (اسم). فاعل من خَلَقَ. خَالِقُ الْكَوْنِ: مُنْشِئُهُ، مَكُونُهُ، اللَّهُ سُبْحَانَهُ. اسم فاعل من خَلَقَ. والخالق: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي يخرج من العدم إلى الوجود، ويصنف المبدعات، ويجعل لكل صنفاً منها قدرًا: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ

الصفة بالألف واللام غير الله عز وجل، وهو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة، وأصل الخلق التقدير، فهو باعتبار تقدير ما منه وجودها وبالإعتبار للإيجاد على وفق التقدير خالق.

والخَلْقُ في كلام العرب: ابتداء الشيء على مثال لم يسبق إليه: وكل شيء خلقه الله فهو مُبْتَدَأٌ عَلَى غير مثال سبق إليه: ألا له الخلق والأمر تبارك الله أحسن الخالقين.

قال أبو بكر بن الأنباري: الخلق في كلام العرب على وجهين: أحدهما الإنشاء على مثال أبتدعه، والآخر التقدير؛ وقال في قوله تعالى: فتبارك الله أحسن الخالقين، معناه أحسن المقدرين؛ وكذلك قوله تعالى: وتخلقون إفكا؛ أي تقدرون كذبا.

وقوله تعالى: أني أخلق لكم من الطين خلقه؛ تقديره، ولم يرد أنه يحدث معدوماً.

وقال ابن سيده: خلق الله الشيء يخلقه خلقاً أحدثه بعد أن لم يكن، والخلق يكون المصدر ويكون المخلوق؛ وقوله عز وجل: يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث؛ أي يخلقكم نطفاً ثم علماً ثم مضغاً ثم عظاماً ثم يكسو العظام لحماً

الخلق في اللغة بمعنى الإنشاء.. أو النصيب لوافر من الخير والصلاح. والخالق في صفات الله تعالى هو الموجد للأشياء، المبدع المخترع لها على غير مثال سبق، وهو الذي قدر الأشياء وهي في طوايا العدم، وكلها بمحض الجود والكرم، وأظهرها وفق إرادته ومشيبته وحكمته.

والله الخالق من حيث التقدير أولاً، والبارئ للإيجاد وفق التقدير، والمصور لترتيب الصور بعد الإيجاد، ومثال ذلك الإنسان.. فهو أولاً يقدر ما منه موجود.. فيقيم الجسد.. ثم يمد به بما يعطيه الحركة والصفات التي تجعله إنساناً عاقلاً.

والخالق الذي خلق جميع الموجودات وبرأها، وسواها بحكمته، وصورها بحمده وحكمته، وهو لم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم.

وقيل: الله تعالى وتقدس الخالق والخالق، وفي التنزيل: هو الله الخالق البارئ المصور؛ وفيه: بلى وهو الخالق العليم؛ وإنما قدم أول وهلة لأنه من أسماء الله جل وعلا.

وقال الأزهري: ومن صفات الله تعالى الخالق والخالق ولا تجوز هذه

خلق: (خ ل ق): الخلق التقدير يقال خلق الأديم إذا قدره قبل القطع وبابه نصر والخلقة الطبيعة والجمع الخلائق والخلقة أيضا الخلائق يقال هم خليفة الله وهم خلق الله وهو في الأصل مصدر والخلقة الفطرة وفلان خَلِيقٌ بكذا أي جدير به ومضغة مخلقة تامة الخلق وخلق الإفك من باب نصر واخْتَلَقَهُ وَخَلَقَهُ افتراه ومنه قوله تعالى {وتخلقون إفكا} والخلق يسكون اللام وضمها السجية وفلان يتخلق بغير خلقه أي يتكلفه والخلق النصب ومنه قوله تعالى {لا خلاق لهم في الآخرة} وملحفة خَلَقٌ وثوب خلق أي بال يستوي فيه المذكر والمؤنث لأنه في الأصل مصدر الأخلق وهو الأملس والجمع خَلْقَانٌ وَخَلَقُ الثوب بلي وبابه سهل وأخلق أيضا مثله وأخلقه صاحبه يتعدى ويلزم والخلق بالفتح ضرب من الطيب وخلقته تخليقا طلاه به فَتَخَلَّقُ. (مختار الصحاح)

الخالق والمخلوق

خلق الله العالم أي أوجده من العدم، والخالق بالألف واللام لا تطلق إلا على الحق عز وجل، فيجوز أن يطلق على الإنسان وصف (خالق) ولا حرج، بينما لا يجوز أن يوصف أن يسمى (الخالق) ويؤخذ ذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

(المؤمنون: ١٢ - ١٤)

فدل قوله تعالى ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ على أنه عز وجل أطلق على الإنسان وصف خالق وذلك مع الأخذ في الاعتبار أن خلق الإنسان هو خلق معدوم من موجود، بينما خلق الله هو خلق موجود من معدوم.

خذ على سبيل المثال: السيارة تجد أن الإنسان يخلقها من مواد موجودة في الكون كالمعدن وخلافه، ولو لم تكن هذه المواد موجودة لما استطاع الإنسان أن يخلق أو يصنع سيارة.

أما بالنسبة للحق جل وعلا فإن الأمر مختلف.. إذ إنه يخلق الشيء من العدم المطلق.. والعدم المطلق هو اللا شيءية.. فهو تبارك وتعالى يخلق الشيء دون أن يكون له سابقة وجود على الإطلاق، ولقد أكد عز وجل على مسألة الخلق من العدم المطلق في العديد من الآيات القرآنية منها

قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلِ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا﴾. (مريم: ٩)

وقوله تعالى: ﴿هَلْ آتَىٰ عَلَيَّ الْإِنْسَانَ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾. (الإنسان: ١)

أي إن الإنسان لم يكن له وجود قبل أن يخلقه الله عز وجل.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾. (يونس: ٤)

والحق سبحانه وتعالى لم يؤكد حقيقة الخلق من العدم فحسب، وإنما أكد حقيقة أخرى ألا وهي أن كل شيء عدا الله عز وجل مخلوق له خاضع لأمره، ولا استثناء في هذه القاعدة، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرَهُ تَقْدِيرًا﴾. (الفرقان: ٢)

فالمولى عز وجل نظرا لخطورة هذه المسألة أراد أن يغلق الباب في وجه المبتدعين.. فلم يكتف بالإجمال الوارد في الآيات السابقة.. وإنما فصل هذه الآية بآيات أخرى ليؤكد أن كل شيء مخلوق ويؤكد أنه خالق كل شيء من هذه الآيات قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾. (البقرة: ٤٩)

وصفة الخلق من العدم لدى الله عز وجل ليست معجزة واحدة فحسب بل معجزات متعددة متداخلة ولا يمكن لاجتهاد العقل أن يحصرها، فإحداث الشيء من اللاشيء إعجاز يعجز العقل عن تصوره، وخلق كائن حي يدرك ذاته ويدرك الكون المحيط به ويدرك خالقه إعجاز آخر، وقد لفتنا جل وعلا إلى إعجاز استحداث الكائنات الروحية ولفتنا أيضا إلى أنه وحده القادر على هذه الكائنات فقال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾. (الحج: ٧٣)

لقد خلق الإنسان السيارة والقطار الطائرة والصاروخ والقمر الصناعي والتلفاز والمذياع وغير ذلك كثير، ولكن البشرية جمعاء لن تستطيع خلق ذبابة ولو اجتمعت في صعيد واحد، والسبب هو أن الذبابة كائن روحي تدب فيه الحياة بنفخة من الله عز وجل لا يملكها سواه.. إنها سر من أسرار الله عز وجل وعلا: ومن معجزات الخلق أيضا أنه بين الكاف والنون، فالحق سبحانه وتعالى إذا أراد

أن يخلق شيئا فإنما يقول له كن فيكون دون أدنى جهد أو إعياء، وفي ذلك يقول تبارك وتعالى: ﴿إِن مِّثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ أَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. (آل عمران: ٥٩)

حينما أدعى اليهود أن الله استراح بعد أن خلق الخليقة رد عليهم الحق عز وجل بقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾. (ق: ٢٨)

أي إعجاز هذا؟ كلمة واحدة من الله عز وجل كفيلا باستحداث المخلوق دون جهد ودون عناء. كيف للإنسان أن يتصور الحجم الحقيقي لهذه القدرة وهذا الإعجاز؟ ومن معجزات الخلق أيضا أن الحق تبارك وتعالى يخلق ما يشاء، فإذا أراد أن يخلق شيئا لن يحول دون هذا الخلق حائل.

والخلق الإلهي ليس خلقا عشوائيا.. بل هو خلق محكم مبني على علم إلهي مطلق، فإذا تأملت الكون وما به من تكامل وتناسق بين المخلوقات علمت مدى القدرة الإلهية على الخلق والإبداع.

انظر إلى أي مخلوق من مخلوقات الله عز وجل على حدة.. هيباً لك أنه كائن مستقل بذاته منفصل عما حوله، ولكن دقق النظر تجد أن هذا المخلوق ليس مستقلا عن الكون بل هو جزء من كل.

فالإنسان مثلا لا يمكن أن يتصور وجوده بدون الهواء الذين يحيط به في كل مكان على سطح الكرة الأرضية، أو الماء الذي وفره له الله عز وجل، أو الطعام الذي تنبته له الأرض بإذنه.

فإذا كان الحق سبحانه وتعالى قد خلق الكون بهذا الإبداع وهذا الأحكام فهل يمكن أن تتصور أنه خلق بلا غاية وبلا هدف، وأن المسألة أرحام تدفع وقبور تبلى كما قال الدهريون: وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر.

وإذا كان الحق جل وعلا هو الخالق المحدث المبدع.. فإنه إذن وحده المستحق للعبادة والمستحق للشكر، وعبادة غيره ظلم للنفس وحياد عن الحق.

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

معاجز وكرامات أهل البيت عليهم السلام

الحسين بن علي

بلسان عربي فصيح، بأن لا إله إلا الله رب العالمين، ومحمد رسول الله سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين». (بصائر الدرجات: ٧/ ٣٢٩، ح ١٣)

كلام النخيل

قال البرسي: بالإسناد عن جابر، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «خرجت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى صحراء المدينة، فلما صرنا في الحدائق بين النخيل صاحت نخلة بنخلة: هذا النبي المصطفى وذا علي المرتضى، ثم صاحت ثالثة برابعة: هذا موسى وذا هارون، ثم صاحت خامسة بسادسة، هذا خاتم النبيين وذا خاتم الوصيين، فعند ذلك نظر إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متبسمًا، وقال لي: يا أبا الحسن أما سمعت؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال أما تسمية لهذا النخل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: نسميه صيحاني لأنهم صاحوا بفضلي وفضلك يا علي». (الفضائل لابن شاذان: ١٤٤)

* إعداد: محمد رزاق صالح

أعاجيب أبيك التي كان يريناها. فقال أتؤمنون بذلك؟ قالوا: نعم نؤمن به والله، قال: أليس تعرفون أمير المؤمنين عليه السلام؟ قالوا: بلى، كلنا نعرفه.

قال: فرفع لهم جانب الستر، فقال: أتعرفون هذا الجالس؟ قالوا بأجمعهم: هذا والله أمير المؤمنين، ونشهد أنك ابنه وأنه كان يرينا مثل ذلك كثيرًا». (الخرائج والجرائح: ٢/ ٨١٠، ح ١٨)

كلام البقرة باسم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

عن محمد بن الحسن الصفار قال: عن أحمد بن موسى، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ثلاثة من البهائم تكلموا على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجمل والذئب والبقرة»، وذكر كلام الجمل والذئب - إلى أن قال - وأما البقرة فإنها آمنت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ودلت عليه وكانت في نخل أبي سالم فقال: يا آل ذريح عمل نجيح، صائح يصيح،

الموائد التي نزلت على الإمام الحسن المجتبي عليه السلام قال أبو جعفر: حدثنا أبو محمد سفيان، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش قال: حدثنا أبو موسى، قال: حدثنا قبيصة بن إياس، قال: كنت مع الحسن بن علي وهو صائم ونحن نسير معه إلى الشام وليس معه زاد ولا ماء ولا شيء إلا ما هو عليه راكب، فلما أن غاب الشفق وصلى العشاء فتحت أبواب السماء وعلق فيها القناديل ونزلت الملائكة ومعهم الموائد والفواكه وطسوت وأباريق وموائد تنصب ونحن سبعون رجلاً فنقل من كل حار وبارد حتى امتلأنا، ثم رفعت على هيئتها لم تنقص. (دلائل الإمامة: ٦٥)

الإمام الحسن عليه السلام أرى أصحابه أباه بعد استشهاده عليه السلام

قال الراوندي في الخرائج: بإسناده عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «جاء ناس إلى الحسن بن علي عليهما السلام فقالوا: أرنأ بعض ما عندك من

معرفة الإمام أمير المؤمنين بالنورانية (٢)

وأنا ﴿ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ﴾، وأنا ﴿ النَّبِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ الَّذِي هُمُ فِيهِ مُخْتَلَفُونَ ﴿، ولا أحد إختلف إلا في ولايتي، وصار محمد صاحب الدعوة وصرت أنا صاحب السيف، وصار محمد نبياً مرسلًا وصرت أنا صاحب أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿...يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ...﴾، وهو رُوحُ اللَّهِ لا يعطيه ولا يلقي هذا الروح إلا على ملك مقرب أو نبي مرسل أو وصي منتجب، فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانه من الناس، وفوض إليه القدرة، وأحيا الموتى، وعلم بها ما كان وما يكون وسار من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق في لحظة عين، وعلم ما في الضمائر والقلوب وعلم ما في السماوات والأرض.

يا سلمان ويا جندب، وصار محمد الذكر الذي قال الله تعالى: ﴿...قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ...﴾ إني أعطيت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب، واستودعت علم القرآن وما هو كائن إلى يوم القيامة ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أقام الحجة حجة للناس، وصرت أنا حجة الله عز وجل، جعل الله لي ما لم يجعل لأحد من الأولين والآخرين لا نبي مرسل ولا ملك مقرب. (القطرة في مناقب العترة: ١٤٠)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

أن يكون فيه ناطق وصامت، يا سلمان صار محمد المنذر وصرت أنا الهادي، وذلك قوله عز وجل: ﴿...إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. (الرعد: ٧)

ثم قال عليه السلام: ﴿إِلَهُهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ غَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿. (الرعد: ٨ - ١٠)

قال: ضرب عليه السلام بيده على الأخرى، وقال: «صار محمد صاحب الجمع وصرت أنا صاحب النشر، وصار محمد صاحب الجنة وصرت أنا صاحب النار، أقول لها: خذي هذا وذري هذا، وصار محمد صلى الله عليه وآله وسلم صاحب الرجفة وصرت أنا صاحب الهدى، وأنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمني الله عز وجل علم ما فيه.

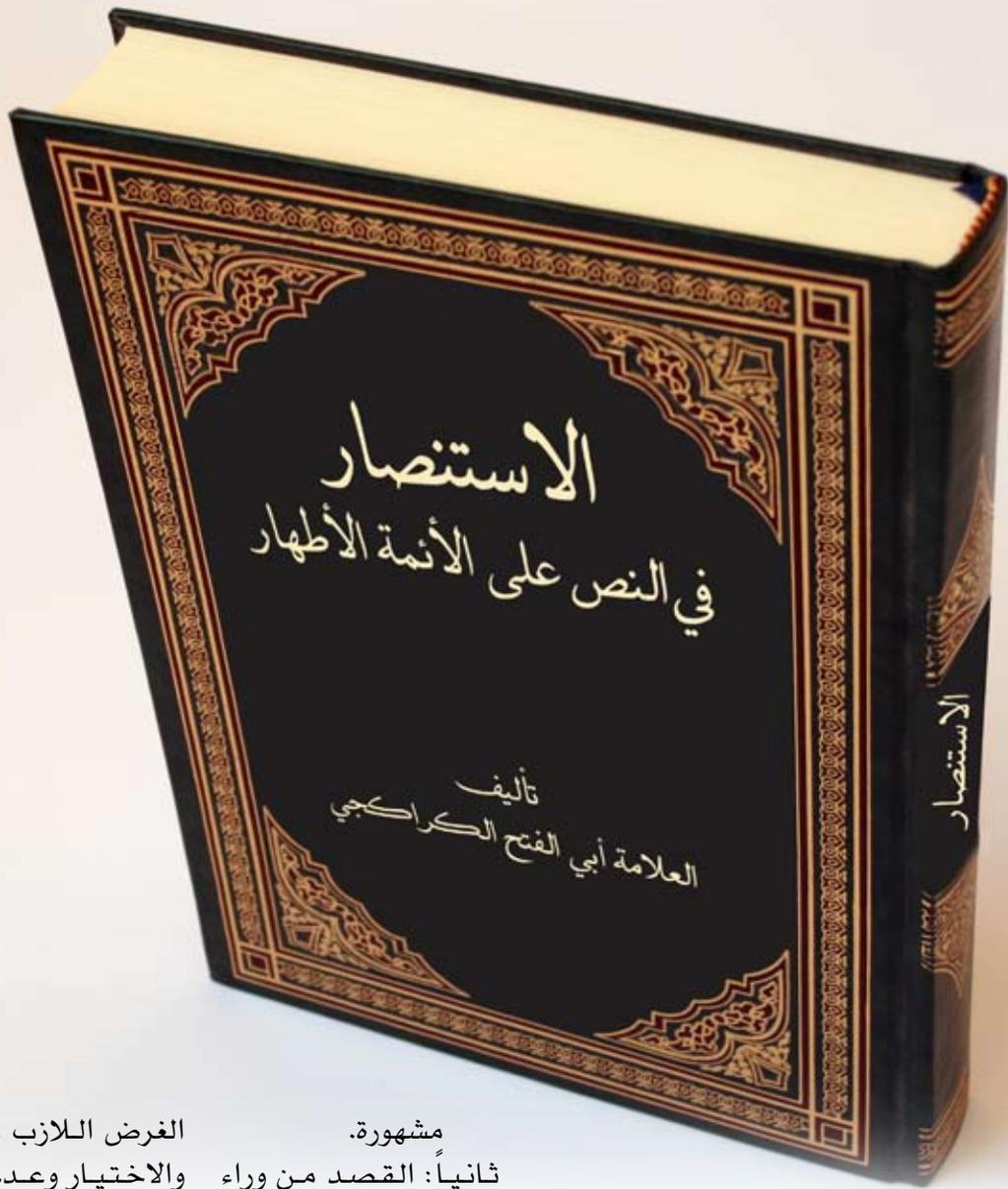
نعم يا سلمان ويا جندب، وصار محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿يس﴾ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴿ وصار محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ن وَالْقَلَمِ...﴾، وصار محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿طه﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿ وصار محمد صاحب الدلالات، وصرت أنا صاحب المعجزات والآيات، وصار محمد خاتم النبيين وصرت أنا خاتم الوصيين،

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام لسلمان المحمدي وجندب:

«يا سلمان ويا جندب»، قالوا: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال: «كنت أنا ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم نورا واحدا من نور الله عز وجل، فأمر الله تبارك وتعالى ذلك النور أن ينشق فقال للنصف: كن محمدا، وقال للنصف الآخر: كن عليا عليه السلام، فمنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا علي.

وقد وجه أبا بكر ببراءة إلى مكة فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد قال: لبيك قال: إن الله يأمرك أن تؤذيها أنت أو رجل منك، فوجهني في استرداد أبي بكر فرددته فوجد في نفسه وقال: يا رسول الله أنزل في القرآن؟ قال: لا ولكن لا يؤدي إلا أنا أو علي.

يا سلمان ويا جندب»، قالوا: لبيك يا أبا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال عليه السلام: «من لا يصلح لحمل صحيفة يؤديها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف يصلح للإمامة؟ يا سلمان ويا جندب فانا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتا نورا واحدا صار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد المصطفى، وصرت أنا وصي المرتضى، وصار محمد الناطق، وصرت أنا الصامت، وإنه لا بد في كل عصر من الأعصار



الغرض اللازم عند وجود التيسير والاختيار وعدم التعذر والأعدار وبالله أستعين).

ثالثاً: طريقته في الاستدلال قد عرضها من خلال مناقشته لآراء المخالفين في إثبات أن عدد الأئمة عليهم السلام هو اثنا عشر فقال:

(اعلم أيديك الله وأرشدك إلى ما يرضيه وأحسن لك العون على ما تبتغيه أن الله جل اسمه قد يسر لعلماء الشيعة من وجوه الأدلة العقلية والسمعية على صحة إمامة أهل البيت صلوات الله عليهم ما يثبت ببعض الحجج على مخالفهم كل فن منها برشد المثبت إلى أصله وكل نوع بورد المتمسك على جنسه فالعقليات دالة على الأصل من وجوب الحاجة إلى الإمام في كل عصر كونه على صفات معلومة يتميز بها عن جميع الأمة

مشهورة.

ثانياً: القصد من وراء كتابة المصنف لهذا الكتاب يمكن لنا معرفة الدافع الذي دفع الكراكي رحمه الله تعالى لتصنيف كتابه ما ورد عنه في مقدمة الكتاب فقال:

(ولما بلغني ما جرى بينك وبين خصمك من المناظرة في الإمامة ومطالبته بذلك ما يراد النصوص على أعيان الأئمة عليهم السلام أو تعجبه من القطع على أنهم صلوات الله عليهم اثنا عشر واستبعاده أن يصح في ذلك ورود خبر فعملت لك هذا الكتاب حجة وعمدة وجعلت ما أودعته من النصوص ذخيرة، وعدة يشد به عضد الولي الموالم ويكبت به مضمونه قلب العدو المخالف حسب ما يلزمني لك من الحق الواجب ويتعين في نصره المحق من

يعد هذا الكتاب على صغر حجمه إلا أنه من الكتب البالغة الأهمية وذلك لجملة من الأمور، وهي: أولاً: مؤلف الكتاب

هو أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراكي صاحب التأليف الرضية والتي بلغت مائة وسبعين مؤلفاً ولذا كان من صدور علماء الإمامية القدماء.

عاصر شيخ الطائفة الطوسي طيب الله ثراه، واشتهر من بعده بغزارة علمه وجلالة قدره، وكثرة مروياته وإجازاته في الرواية، مما دفع أصحاب التراجم إلى تناول سيرته والثناء عليه لما خلفه من تصانيف عديدة وعلم جم، ووثافة

ليست موجودة في غير من أشار إليه ولا مدعاة بسوى من اعتمدوا عليه والسمعيات (منها) القرآن الدال في الجملة على إمامتهم وفضلهم على الأنام، (ومنها) الأخبار الواردة فيهم بالنص والتعيين عليهم.

(فأما النص) من ذلك المختص بإمارة أمير المؤمنين عليه السلام دون غيره ممن يليه معرفته وأشتهرت وترددت الأقوال فيه وتكررت وعرف العدو والولي احتجاج الشيعة بالحفي والجلي.

(أما النص) على جميع الأئمة صلوات الله عليهم والنقد الوارد بوجوب الإمامة فيهم والإشارة بالخلافة إليهم فإني مثبت منه طرفا في هذا الكتاب مقنعا لذوي البصائر والألباب يستبصر به الناظر وعونا يستتصر به المناصر إن شاء الله تعالى فأقول إن العقول الكاملة والألباب السالمة ناطقة صادقة بأنه إذا اتفق المتضادان في النقل على خبر وتوارد المتباينان في النقل بائر فان خبرهما الذي اشتركا في حمله وتماثلا في نقله حاكم عليهما وشاهد للمحقق في اعتقاده منهما فان سلم خبرهما هذا من أثر يعارضه في المعنى ويناقض حقيقة مقتضاه فان ذلك دليل واضح على صحته وبرهان لايج على وجوب حجته وقد وجدنا أصحاب الحديثين الخاصة والعامة وأهل النقلين أعني الشيعة والناصبية وهما جميع رواة الأئمة على تباينهما في الاعتقاد وما بينهما من الاختلاف والتضاد قد تراسلا في نقل النص على الأئمة الإثني عشر صلوات الله عليهم تراسلا وتماثلا في الرواية بوجوب الخلافة فيهم تماثلا واتفقا فيما نقلاه على عدتهم المحصورة وأسمائهم المذكورة هذا والناصبية تعتقد في ذلك خلاف ماروت وتدين بصد ما نقلت وأخبرت ثم لم نر خبرا يناقض في الإمامة ما رواه ولا سمعنا أثرا يناقض في النص ما نقلاه فعلمنا

إن هذا دلالة ظاهرة على صحة النص الوارد وحجة قاهرة لا يدفعها إلا معاند.

وبيان إن الشيعة موفقة لما نقلته ميسره والناصبية مجيبة فيما حملته منجزة لنقل هذه الفرقة ما هو دليل في دينها وحمل تلك ما هو حجة لخصمها دونها وإلا فلم روى أحد الناقلين ما هو كذب عنده وشهد بما يعتقد ضده وكيف أقر بما يحتج به خصمه وسطر ما يخالفه علمه وقد جرت العادة بخلاف ذلك فرأينا العاقل لم يزل منكرا لما يرى بطلانه والفاضل جايدا لما يخالف إيمانه والمعتقد على أمر تتوفر دواعيه إلى دفع ما يبطله عليه والمعتمد على رأي ينفر طباعه مما يضاده وينافيه لا ينكر ما ذكرناه إلا من دفع العادات وأنكر المشاهدات وفي علمنا بذلك مع نقل الصنفين المتباغضين وحمل الرهط من المتعديين للفتن الواحد من النص الوارد بيان ان الله تعالى لطف به للمسترشدين ويسره للمستبصرين فأجراه على السنة المختلفين وأنطق به أفواه المتباينين إقامة لحجته البالغة على العالمين وتكملة لنعمه السابغة لدى المستدلين بل هو ضرب من الآيات الباهرات في خرق الله تعالى لمستم العادات التي لا يغيرها إلا لخطب عظيم وإقامة الحججة بحق يقين فرحم الله من اعتبر وأحسن لنفسه النظر فأما إنكار العامة لما نقلوه من ذلك عند المناظرة ودفعهم له في حال الحاجة على سبيل المكاره فهو غير قاذح في الاحتجاج به عليهم ولا مؤثر فيما هو لازم لهم إذا كان من اطلع في أحاديثهم وجده منقولا عن ثقلهم ومن سمع من رجالهم رواه في خلال أسانيدهم وقد كان الشيخ أبو الحسن محمد بن أحمد بن شاذان القمي رضي الله عنه وله تقدم واجب في الحديثين وعلم ثاقب لصحيح النقلين وضع كتابه سماه دفاين النواصب جمع فيه أخبارا أخرجها

من أحاديثهم وآثارا استخراجها من طريقهم في فضائل أهل البيت صلوات الله عليهم.

(منها) ما يتضمن النص بالإمامة للأئمة الإثني عشر عليهم السلام وسمعناه منه في سنة إثني عشرة وأربعمئة بالمسجد الحرام وأنا مورد بعضه أن انتبهت إليه بعد ما أذكر طرفا مما روته الشيعة في معناه واعتمدت عليه وأما المعتزلة فإنها لا أصل لها في الحديث ونقله وليست متعلقة برواية وحمله وإنما هي طائفة نشأت في زمن معلوم وابتدأت في عصر معروف فلا معتبر يدفعها خبرا توارده الناقلون قبل وجودها وحمله المحدثون قبل حدوثها لاسيما والنظر يشده والأدلة تعضده ولم تزل المعتزلة تتكر أكثر الآثار وتدعي أن من شرط متواترها أن يوجب لسامعه علم الاضطرار حتى أداها ذلك إلى القول بان ما سوى القرآن من معجزات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التي اتصلت بها الأخبار إنما وردت مورد الأحاد وهذه جناية منها على الإسلام وشبهة يتعلق بها أهل الأحاد بخبر ألم يبلغ فيه حد الدين بفعل الله تعالى العلم الضروري لسامعي خبرهم قال فخيرهما يعلم صحته من طريق الاستدلال دون الاضطرار فما ينكر هذا الرجل وجميع من وافقه في هذا المقال أن تكون معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسائر النصوص على أعيان الأئمة الإثني عشر عليهم السلام داخله في هذا الباب ولم يتسع الكلام على المعتزلة في هذا الباب فيستوفيه وله مواضع مختصة به تقتضيه قد استقصى الكلام فيها مشايخنا رضي الله عنهم وكشفوا تمويههم وشبههم والحمد لله.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسيني

كلما ألهى عن ذكر الله فهو من إبليس
قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.
(المنافقون: ٩)

ورد في كتاب الأمالي للشيخ الطوسي: (عن
ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن علي بن محمد
ابن علي الحسيني عن جعفر بن محمد بن
عيسى، عن عبد الله بن علي، عن الرضا عليه
السلام عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم
السلام قال:

«كلما ألهى عن ذكر الله فهو من الميسر».
(أمالي الطوسي: ٣٣٦)

وورد في كتاب الخصال: (عن العطار، عن
أبيه، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن
مهزيار عن فضالة، عن السكوني، عن أبي
عبد الله الصادق عليه السلام، عن أبيه عليهما
السلام قال:

«أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه
السلام: لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري
على كل حال فإن كثرة المال تنسي الذنوب،
وترك ذكري يقسي القلوب».) (الخصال: ٣٩،
ح ٢٣)

وعنه عليه السلام قال: «كلما ألهى عن
ذكر الله فهو من إبليس». (ميزان الحكمة: ٢/
٩٧٥)

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ
يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ قال:

«هم عباد من أمتي الصالحون، منهم لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وعن الصلاة
المفروضة الخمس». (ميزان الحكمة: ٢/ ٩٧٦)
وعن ابن عباس أيضا قال: (هو الرجل
المؤمن إذا نزل به الموت وله مال لم يركه ولم
يحج منه ولم يعط حق الله منه، يسأل الرجعة
عند الموت ليتصدق من ماله ويذكي). (ميزان
الحكمة: ٢/ ٩٧٧)

لا تقتلوا أولادكم من إملاق

قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ
عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ
نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطْنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

يا أيها الذين آمنوا
لا يلهكم شيء
عن ذكر الله

وقيل: هو أن تلد توأما ذكرا وأنثى، أو ذكرا وذكرا، أو أنثى وأنثى، عن ابن زيد.

وقيل: هو أن يجمع في الرحم الذكر والأنثى، عن محمد بن الحنفية.

وقال تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجَهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مِنْ يَشَاءٍ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾. (الشورى: ٥٠)

﴿وَيَجْعَلُ مِنْ يَشَاءٍ﴾ من الرجال والنساء ﴿عَقِيمًا﴾ لا يلد ولا يولد له ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما خلق ﴿قَدِيرٌ﴾ على خلق من يشاء. (تفسير مجمع البيان للطبرسي: ٦١/٩)

الله تعالى يوصي في أولادكم

قال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِن كُن نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينِ آبَاؤِكُمْ وَأَبْنَاؤِكُمْ لَا تَدْرُونَ أَنَّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. (النساء: ١١)

أنه عز وجل قال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ فأجمعت الأمة على أن الله أراد بهذا القول الميراث فصار المال كله بهذا القول للولد ثم فصل الأنثى من الذكر فقال: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ ولو لم يقل عز وجل للذكر مثل حظ الأنثيين لكان إجماعهم على ما عنى الله به من القول يوجب المال كله للولد الذكر والأنثى فيه سيء، فلما أن قال: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ كان هذا تفصيل المال وتمييز الذكر من الأنثى في القسمة وتفضيل الذكر على الأنثى فصار المال كله مقسوما بين الولد للذكر مثل حظ الأنثيين. (الكافي للكليني: ٧٢/٧)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

المال. ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. (الأنعام/١٥١)

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِن قَتَلْتَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيرًا﴾. (الإسراء: ٣١)

قيل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ أي من أجل فقر ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ فوجب على الوالدين تبقية الأولاد وتربيتهم والاتكال في رزقهم على الله. (شرح أصول الكافي للمازندراني: ١١٥/١)

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ عطف بالنهي على الخبر، لأن قوله ﴿وَلَا تَقْتُلُوا﴾ نهي، وقوله أوصى ألا تشركوا به شيئا، وأوصى بالوالدين إحسانا خيرا، وجاز ذلك كما جاز في قوله ﴿...قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ١٤) وقال الشاعر:

حج وأوصى بسليمي الاعداء

ان لا قري ولا تكلم أحدا

ولا تمش بفضاء بعدا

ولا يزل شرايها مبردا

والإملاق: الإفلاس من المال والزاد يقال: أملق إملاقا ومنه الملق لأنه اجتهد في تقرب المفلس للطمع في العطفية.

وقال ابن عباس وقتادة والسدي وابن جريج والضحاك: الإملاق الفقر، نهاهم الله أن يقتلوا أولادهم خوفا من الفقر.

وقال تعالى: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾. (التبيان في تفسير القرآن للطوسي: ٣١٥/٤)

قتل الأولاد يوجب الخسران في

الدنيا والآخرة

قال تعالى: ﴿قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾. (الأنعام: ١٤٠)

الذين قتلوا أولادهم خوفاً من الفقر وهربا من العار قد خسروا، ومعناه هلكت نفوسهم باستحقاقهم على ذلك عذاب الأبد، والخسران هلاك رأس

وقوله تعالى: ﴿سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ نصب على أنه مفعول له ويجوز أن يكون نصبا على المصدر، وتقديره سفهوا بما فعلوه سفها خوفا من الفقر وهربا من العار. والسفه خفة الحلم بالعجلة إلى ما لا ينبغي أن يعجل إليه. وأصله الخفة. وضد السفه الحليم. والفرق بين السفه والنزق أن السفه عجلة يدعو إليها الهوى، والنزق عجلة من جهة حدة الطبع والغضب. (التبيان في تفسير القرآن للطوسي: ٤/٢٩٣)

يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر.

وقرأ ابن كثير وابن عامر: قتلوا بالتشديد، بمعنى الكثير.

﴿سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ لخفة عقلهم، وجهلهم بأن الله رازق أولادهم ويجوز نصبه على الحال أو المصدر. (زبدة التفاسير للكاشاني: ٤٦٧/٢)

هل اختيار الإناث أو الذكور بيد

الإنسان؟

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾. (الشورى: ٤٩)

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ من أنواع الخلق ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من خلقه ﴿إِنَاثًا﴾

يعني البنات بلا ذكور ﴿ويهب لمن يشاء﴾ من خلقه ﴿الذُّكُورَ﴾ بلا إناث. (التبيان في تفسير القرآن الكريم للطوسي: ١٧٤/٩)

أي له التصرف فيهما، وفيما بينهما، وسياستهما بما تقتضيه الحكمة.

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ من أنواع الخلق.

﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من خلقه

﴿إِنَاثًا﴾ فلا يولد له ذكر.

﴿ويهب لمن يشاء الذُّكُورَ﴾ البنين

فلا يولد له أنثى (أو يزوجهم ذكرا

وإناثا) معناه: أو يجمع لهم بين البنين

والبنات، تقول العرب. زوجت إبلي

أي جمعت بين صغارها وكبارها. قال

مجاهد: هو أن تلد المرأة غلاما، ثم

جارية، ثم غلاما، ثم جارية.

الحمد لله رب العالمين في الشدة والرخاء

على الصحيفة السجادية: (١٨)
والاختبار التجريبية، والابتلاء
الامتحان، والمعنى ليعاملنا معاملة من
أراد أن يجرب عبده ويمتحنه باجتتاب
ما يكره وامتنال ما يحب، والمراد
بالشكر هنا معناه الاصطلاحي،
ويجوز إرادة اللغوي أيضاً، وروي عن
أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:
«شكر النعمة اجتناب المحارم، وتمام
الشكر قول الرجل الحمد لله رب
العالمين». (الواحي: ٤ / ٣٤٨)
وقال عليه السلام: «شكر كل نعمة
وإن عظمت أن يحمد الله عز وجل».
(مكارم الأخلاق: ٣٠٧)
وقال عليه السلام: «أوحى الله عزَّ

والمواظبة على حمده وشكره سبحانه،
قال تعالى: ﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي
أَلَشُّكْرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي
غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾. (النمل: ٤٠)
وعن الإمام الصادق عليه السلام
أنه قال:
«شكر النعمة اجتناب المحارم».
(الكافي: ٢ / ٩٩، ح ١٠)
وقيل (ليختبر طاعتنا): أي
ليُجربها، والمعنى لأن يعاملنا فيها
معاملة المجرِّين.
(ليبتلي شكرنا): أي ليمتحنه،
والمراد ليعاملنا في شكرنا باجتتاب
المحارم معاملة الممتحنين. (تعليقات

قال عليه السلام: (...، ثُمَّ أَمَرْنَا
لِيَخْتَبِرَ طَاعَتَنَا، وَنَهَانَا لِيَبْتَلِيَ
شُكْرَنَا، ...) (ثمَّ أَمَرْنَا لِيَخْتَبِرَ طَاعَتَنَا، وَنَهَانَا
لِيَبْتَلِيَ شُكْرَنَا).
(ثم): تفيد الترتيب ومجيء
التكليف بعد الاستطاعة. (شرح
الصحيفة السجادية للطائي: ٢٤)
و(الاختبار): الامتحان وكذلك
الابتلاء من حيث المعنى. فبعد أن
أسدى علينا الله نعمه أمرنا سبحانه
بالفرائض والتزام طاعته واجتناب
محارمه ليمتحن ويختبر صدق
سرائرنا ومقدار رسوخ الإيمان

هذه الجهة لابتلاء المحارم. (رياض السالكين: ١ / ٣٧٦)

وقيل في قوله عليه السلام: «ثُمَّ أَمَرْنَا لِيُخْتَبَرَ طَاعَتَنَا» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾. (المالك: ٢) يعني: ليظهر لكم لإتمام الحجة عليكم، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَن بَيْتَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. (الأنفال: ٤٢)

والأ وهو عالم بجميع الجزئيات من الأزل إلى الأبد، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك.

وقال عليه السلام: «وَنَهَانَا لِيَبْتَلِيَ شُكْرَنَا» قريب من الفقرة الأولى في المعنى، أو المراد: أن يعاملنا معاملة الممتحن، كما أن المراد من الأول أن يعاملنا معاملة المختبرين. (رياض العارفين: ٢٨)

والابتلاء: الامتحان والاختبار بالخير ليتبين الشكر، وبالشكر ليظهر الصبر.

وهذا هو الغرض من التكاليف الشرعية، والله سبحانه وتعالى غني عنا وعن عبادتنا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

وأضف إلى ذلك أن الالتزام بالأحكام الشرعية هو الوسيلة للانضباط وحسن السلوك، وهو أيضاً السبب لنيل السعادة والرفعة في الدنيا والآخرة.

قال الشاعر الشيخ الفرطوسي:
أمر الناس كي تبين اختباراً
طاعة الناس في أتم جلاء
ونهاننا ليستبين بلاء
شكرنا عند ساعة الإبتلاء

❖ إعداد: محمد رزاق

وهو الامتحان، وهو فعل ما يظهر به الشيء وحقيقته من الله تعالى إظهار ما كتب علينا في القدر وإبراز ما أودع فينا وعرز في طباعنا بالقوة بما يظهره من الشواهد ويخرجه على الفعل من الوقائع والحوادث والتكاليف الشاقة بحيث يترتب عليها الثواب والعقاب فإنهما ثمرات ولوازم وتبعات وعوارض لأمر موجودة أي بالقوة فينا، فإذا لم تصدر عنا ولم تخرج إلى الفعل وإن كانت معلومة لله عز وجل موجودة فينا بالقوة، فكيف تحصل ثمراتها وتبعاتها التي هي عوارضها ولوازمها؟ ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾. (محمد: ٣١)

وأمثالها، أي: نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليه الجزاء، وأما قبل ذلك الابتلاء فإنه علمهم مستعدين للمجاهدة والصبر صائرين إليهما بعد حين.

إذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام: «ليختبر طاعتنا وليبتلي شكرنا»، أي ليختبرنا أنطيع أم نعصي، وليبتلينا أنشكر أم نكفر، كما قال تعالى: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾. (النمل: ٤٠)

أو ليختبر طاعتنا وليبتلي شكرنا فيعلم حسنهما من قبيحهما كما قال تعالى: ﴿وَنَبْلُواخُبَارَكُمْ﴾، أي ما يحكى عنكم ويخبر عن أعمالكم فتعلم حسنهما من قبيحهما.

فإن قلت: كيف جعل النهي لابتلاء الشكر دون الطاعة مع أن الطاعة إمتثال الأمر والنهي؟

قلت: لما كان الشكر عارفاً عبارة عن صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه به فيما أنعم لأجله كان ارتكاب المناهي منافياً للشكر فكان النهي من

وجل إلى موسى، يا موسى اشكرني حق شكري، فقال: يا رب كيف أشكرك حق شكرك، وليس لي من شكر أشكرك به إلا أنت أنعمت به علي، قال: يا موسى الآن شكرتني حين علمت أن ذلك مني». (شرح أصول الكافي: ٨ / ٣٠١)

(ثم أمرنا) بأوامره (ليختبر) أي يمتحن (طاعتنا) هل نطيع أم لا؟ وفائدة الاختبار لنا لا له سبحانه لأنه عالم بكل شيء (ونهاننا) عن المحرمات (ليبتلي) ويمتحن (شكرنا) هل نشكر بترك نواهيه أم لا؟ فإن من الشكر العملي الانتهاء إلى الأمر. (شرح الصحيفة السجادية للشيرازي: ٢٥) لقد أمرنا سبحانه بما يعود علينا بالخير، والصلاح، ونهاننا عن كل شرٍ وفساد، ومعنى هذا أن التكليف أمراً، ونهياً هو المحك الذي يميز، ويفرق بين الخبيث، والطيب، والعاصي، والمطيع. (في ظلال الصحيفة السجادية: ٦٧)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ...﴾. (آل عمران: ١٧٩)

وقيل: (ثم) على حقيقتها من إقتضاء الترتيب والمهلة فإنه سبحانه بسنة حكمته وقاعدة لطفه ورحمته لم يكلف عباده إلا بعد أن خلق فيهم ولهم كلما يتوقّف عليها العبادة والطاعة، ثم أمرهم ونهاهم وإلا لكان خلقهم عبثاً وهو محال عليه تعالى كما قال سبحانه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾. (المؤمنون: ١١٥)

وقوله عليه السلام: (أمرنا ونهاننا) أي أوقع علينا الأمر والنهي، ولذلك لم يذكر المأمور به والمنهي عنه، وليساً هما محذوفين ولا منويين لأن الغرض الإعلام بمجرد إيقاع الأمر والنهي دون متعلقيهما.

والاختبار والابتلاء بمعنى واحد

لا يوم كيومك يا أبا عبد الله!



بذلته
وبذله أصحابها من
أثمان باهظة على طول
الخط، قدمت في سبيلها
الأرواح رخيصة، وتحملت
من أجلها النفي والتشريد،
بدءاً من اليوم الأول للواقعة،
ومروراً بكل الحكام الطواغيت
والدول المتجبرة التي منعت
إحياء المناسبة بكل ما يمكن
لذهن الإنسان أن يتصور
من أساليب القهر والعقاب
والحصار الجماعي.
يقول صاحب المقاتل:
(وكان المتوكل شديد الوطأة
على آل أبي طالب، غليظاً
على جماعتهم مهتماً بأمرهم،

كما قال الإمام الحسن
المجتبى عليه السلام:
«لا يوم كيومك يا أبا عبد
الله».
وأما شعار (كل يوم عاشوراء
وكل أرض كربلاء)، فهو وإن
صح من بعض الجهات إلا أنه
ليس بحديث مأثور، ولا يمكنه
مواجهة الأحاديث المستفيضة
في خصوصية كربلاء وتمييز
عاشوراء، حتى أنها صارت
عجينا مع خلطة الإسلام
والدين.
ومن هنا اتخذت الشعائر
الحسينية طابعاً آخر متميزاً،
تتجدد في كل عام، وتقوى أكثر
في كل سنة، مكتسبة صفة
القداسة والحصانة، مع ما

لم تستحوذ حادثة في
التاريخ على قلوب المؤمنين
كما فعلت النهضة الحسينية،
ولم تسيطر على المشاعر كما
فعلت الشعائر الحسينية،
مصدقا لقول الرسول الأعظم
صلى الله عليه وآله وسلم:
«إن لقتل الحسين حرارة في
قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً».
وعلى مر التاريخ كانت
هناك نهضات وتضحيات
وجرائم بشعة يندى لها جبين
البشرية، غير أنها لم تتمكن
من التغطية أو التأثير على
النهضة العملاقة في كربلاء،
ولا أن تناظرها في بشاعة
الجريمة وفداحة الخطب،

كامل الزيارات بسند معتبر عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين عليه السلام، قلت: لا أنا رجل مشهور عند أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة وعدونا كثير من أهل القبائل من النصاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون بي.

قال لي: أفما تذكر ما صنع به، قلت: نعم، قال: فتجزع، قلت: إي والله واستعبر لذلك حتى يرى أهلي اثر ذلك علي فامتتع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي، قال: رحم الله دمعك، أما انك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا، والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا آمنا، أما انك ستري عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة أفضل، وملك الموت ارق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها، قال: ثم استعبر واستعبرت معه.

❖ بقلم: الشيخ عبد الحسن نصيف

حوله ووكل به مسالح بين كل مسلحتين ميل، لا يزوره زائر إلا أخذوه ووجهوا به إليه).

ويقول وهو يصف حالة العلويين في زمن المتوكل: (واستعمل على المدينة ومكة عمر بن الفرغ الرخجي وكان لا يبلغه أن أحداً أبرّ منهم) (من العلويين) وان قل إلا أنهكه عقوبة، وأثقله غرماً، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة

ثم يرقعنه..).
ومع كل ذلك كانت الدماء الحسينية تغلي في عروق الشرفاء والأحرار حتى يقيموا له المآتم، وينصبوا له مراسم العزاء والرثاء، وإن أشكال تلك المراسم والشعائر مهما اختلفت من زمن إلى آخر، إلا أنها كانت في ازدياد واطراد قرناً بعد قرن، وعاماً بعد عام.

ولقد وقف أئمة الهدى صلوات الله عليهم بإصرار موقف المدافع عن إحياء عاشوراء، وتخليداً للقضية الحسينية، حتى أننا اليوم نندر أن نجد بلداً أو مدينة في كل هذا العالم من دون أن يكون فيه علم يخفق باسم الحسين ويخلد ذكره.

كذب الموت فالحسين مخلد كلما أخلق الزمان تجدد ففي

شديد الغيظ والحقده عليهم، وسوء الظن والتهمة لهم، واتفق له أن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزيره يسيء الرأي فيهم، فحسن له القبيح في معاملتهم، فبلغ فيهم ما لم يبلغه احد من خلفاء بني العباس قبله، وكان من ذلك أن هدم قبر الحسين عليه السلام وعفى آثاره،

ووضع على سائر الطريق مسالح له لا يجدون أحداً زاره إلا أتوه به فقتله أو أنهكه عقوبة).

ويضيف أبو الفرغ الإصفهاني: (بعث المتوكل له برجل من أصحابه يقال له الديزج وكان يهودياً فأسلم، إلى قبر الحسين، وأمره بكرب قبره ومحوه وإخراب كل ما حوله، فمضى لذلك وخرّب ما حوله وهدم البناء وكرب ما حوله نحو مائتي جريب، فلما بلغ إلى قبره عليه السلام لم يتقدم إليه احد، فاحضر قوماً من اليهود فكربوه، وأجرى الماء

الأدب العام (LITTERATURE GENERALE)

- الترجمة الدقيقة للكلمة هي: أدب عالمي.

ترمي خطة غوته إلى توحيد الأدب في جمعية واسعة كما رأى ويليك ووارين، أو إلى جمع ثوابت الجمال الأدبي بحسب ايتيمبل الذي أضاف: (إذا كان بالإمكان تقريب الأدب المقارن مع (الويلت ليراتور) فإن ذلك لا يرجع إلى كونه يتماهى معه وإنما يحدث هذا بمقدار ما يقود إليه).

ويرى ايتيمبل أن دراسات الأدب العام تفضي إلى انتروبولوجيا الثقافة وتعد بأدب (لا صفة له) تشكل الآداب القومية إبانات له.

فيما يرى آخرون أن التفكير بأدب عام (وحيد) يخترق الحدود هي فكرة طوباوية).

وعلى المستوى المنهجي، تستخدم دراسات الأدب العام (التعميم المتتابع بشكل تدريجي) وذلك بعد فراغها من مقارنة الكتابات الفردية.

وتهدف إلى استخلاص الثوابت الأدبية أي الحركات والأنواع والموضوعات

والطرائق الأدبية التي تتجاوز الحدود القومية) - في مواجهة الأدب المقارن بما هو دراسة (العلاقات التي تجمع ما بين أدبين أو آداب عدة).

وبعد الحرب، اتخذ تحديد الأدب العام منحى تاريخياً، متأثرين بقوة (النقد الجديد) والمقاربات الشكلانية، فانقد الأميركيان ويليك ووارين المقارنة والتاريخ الأدبي المحصور بكل أمة في آن معاً داعين إلى اعتماد نظرية عامة للأدب.

فتلاهما مارسيل باتيون ثم ايتيمبل بدعوة الأدب المقارن ليغدو علماً عاماً للآداب أو شعرية عامة.

وكانت هذه الفكرة في أصل تأسيس المجلة (الشعرية) التي فضلت هذه اللفظة على مصطلح الأدب العام الذي نعته المحررون (بالدواء الخطأ للمقارنة المتوفاة).

وتجد العلاقات القائمة بين الأدب المقارن والأدب العام مصدرها في كلمة (Weltliteratur) التي نحتها غوته (محوارات مع ايكerman عام ١٨٢٧)

يعني مفهوم الأدب العام العوامل المشتركة والثابتة، التي لا تتغير وتوحد عبر الزمان والمكان بين مختلف أنواع الممارسات الأدبية.

أول كتاب حدد معنى هذا اللفظ هو (محاضرات تحليلية في الأدب العام عام (١٨١٧م)) لمؤلفه نيوميسين ليمرسييه.

يقوم هذا الكتاب على عملية تصنيف للأأنواع، وكان يرى أن الأدب هو بمثابة جمعية لميزات وشروط كل جزء من الأجزاء أو الفئات التي تكون الآداب - الجميلة.

لدى قيام منابر الآداب الأجنبية، أدخل مفهوم الأدب العام الساحة ليحل محله مفهوم (التاريخ العام) والذي بحسب مقولة فرديناند برونيتير يلحق تاريخ أدب معين بالتاريخ العام للأدب الأوروبي.

في عام (١٩١٢م) وضع بول فان تيبغم الأدب العام بما هو - (دراسة الحركات

تجسده الحكاية المجانسة ل(ر. لينهارد)) وهو الآخر ضمن هذا التقليد.

ولم يتركز الأدب العمالي في باريس. فوفر العديد من مجتمعات المناطق جمهوراً، وتقليداً متقبلاً للنتاج الشعبي. وينتمي بعض الأدباء بكل وضوح إلى تاريخ المناطقية وإلى آداب اللهجات المحلية.

وقلة هم الناس الذين كانوا يرون في هذا شعراً أصيلاً. فكان هناك ميل للاحتفال بانتشار الحساسية الرومانطيقية في الطبقات الشعبية، وبحكم هذا الأمر، فإن الموضوعات والإيقاعات، غالباً ما تصدر مباشرة عن كبار الأدباء مثل دليليل، لامارتين وهيغو، أو عن موروث أناشيد بيرانجية.

إضافة إلى رسالة إيديولوجية إنسانية، غالباً ما تكون ملتزمة، ومتقلبة أحياناً بالمشاعر إزاء القارئ الحديث، أكد هذا الشعر على طوباوية وضع اجتماعي آخر، وطمح إلى تأسيس علاقة جديدة لزمن العمل، للجماعة، للعلاقات البشرية.

وكما بين ذلك جاك رانسيير، لا يمكن إرجاع صوته بتقليد الأنواع الرائجة، إنه يعبر عما لا يمكن لأي شاعر آخر الزعم بأنه عبر عنه: حلم جماعي بالتقلت. لا مناص من قراءة إيديولوجية وسياسية لهذا القسم من الأدب.

ولا يقع هذا النتاج بالضرورة بمنأى عن رهانات الحقل الأدبي: وجود (الأزواج) المؤلفة من مثقف بورجوازي تقدمي وعام (جورج صاند والحائك (مانيني) أو البنّاء شارل بونسي، هيغو وأنطوانيت كاريه، أو سافينيين لابوانت، شارل بوتقن وفيليكس فريسنيه في بلجيكا) يثبت وجود استراتيجيات متفق عليها، دون أن تنزع هذه شيئاً من وجود موروث عمالي مخصوص.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني

إلى عام (١٨٤٨م)، ليتلاشوا شيئاً فشيئاً في ظل (الإمبراطورية الثانية).

يشكل الشعر، كما أناشيد، نتاجهم الأساس، وهناك أيضاً المذكرات، والنقد، والرسائل - وبخاصة في دائرة تأثير الاشتراكية الطوباوية: أحل مشايعو الكونت دي سان سيمون الشعر في منزلة سامية.

وكان حاضراً في احتفالاتهم، وأناشيد العمل والدعاية، كما هناك أناشيد لما قبل وبعد الوجبات، إضافة إلى الأناشيد العديدة التي تلقى في المناسبات والتي توقع حياتهم الاجتماعية.

وغالباً ما كان يتم التعرف إلى الشعراء، العمال بفعل تبدلاتهم.

بيار لاشومبودي مثلاً، فلاح بيريفوردي، ثم مستخدم في سكة الحديد، الذي عرف (أمثاله الخرافية) شيئاً من النجاح مدين بنشرها لأبناء صنعتهم.

وفي نفس السياق، أفاد العمال الكتبة من مطبوعات مثل (الخلية الشعبية) ثم (الاتحاد) أو (المشغل).

وعلى كل حال، فإن أوليند رودريك، أحد مسؤولي الحركة هو من نشر أول انطولوجيا بعنوان (أشعار العمال الاجتماعية).

غزت موضوعات الأخوة والوحدة الاجتماعية المستعادة بعد ذلك دوائر أخرى، بورجوازية أو اشتراكية، وبخاصة لدى اتباع فوربييه ودي ليرو.

يمكننا أن نلحق بهذه الحركة مذكرات عمال متعلمين من مثل أغريكول بيرديغيه وشانسونيهات بيار - جان دي بيرانجيه، عامل طباعة سابق، فينيسار، وجيل جو بعد ذلك، وبعض فوضويي نهاية القرن.

وظهر بعد ذلك عدد من الشعراء الفلاحين والحرفيين، أو من يعتبرون أنفسهم من أبناء الشعب، وإنما بشكل فردي.

وكان علينا الانتظار حتى ظهور حركة الأدب البروليتاري في بداية القرن العشرين، كي تكتسب هذه الممارسة شيئاً من الاعتراف المؤسساتي. ويندرج أدب (ما هو قائم) حوالي عام ١٩٦٨م (الذي

المنتقلة من أدب إلى أدب.

تمثل الخلاصة الناجمة عن هذا أوسع انفتاح نظري للدراسات المقارنة، ولكن وبما أن الرؤية التعميمية تظهر إرادة واضحة في الاتجاه نحو التوليف وتداخل المذاهب، فإنها تساهم أيضاً في اتساع ميدان البحث عن أدب قومي.

وهكذا فإن إدخال الأدب العام في المناهج الجامعية في فرنسا كما في سواها من البلدان يخدم تجديد الدراسات الأدبية عن طريق إدخال نصوص أجنبية مترجمة كما يخدم توجه المناهج نحو الدراسات التركيبية.

وكذلك عملية اتساع البنية نحو النصوص الشعبية واللأدبية، إضافة إلى إقامة تصور متداخل المذاهب يقيم علاقة ما بين الأدب وسائر الممارسات الفنية، وبشكل خاص مع الفنون الجميلة.

ويحكم هذا الواقع فإن الأدب العام، الذي يمارس أحياناً تحت اسم (نظرية الأدب)، وثيق الصلة مع المقارنة ولكنه يثبت تفوق أحد أبعادها، الأنثروبولوجيا الأدبية.

الأدب العمالي

تطلق هذه التسمية الدالة على نوع، الأدب العمالي، على النصوص التي كتبها حرفيون أو عمال، الذين غالباً ما كانوا، لكن ليس دائماً، شهداء على عالم العمل.

ظهر هؤلاء منذ القرن الخامس عشر، عندما كان على الشركات والحرفيين نشر تقنيات أكثر تقدماً واكتساب إعداد فكري ملائم، غير أن الأدب العمالي الخالص انطلق في القرن التاسع عشر.

وفي القرن العشرين، ولأسباب إيديولوجية، انتمت هذه النصوص إلى بنية الأدب البروليتاري.

ويشكل ظهور العمال مرحلة مجهولة من تاريخ الأدب الفرنسي.

هناك أدباء من أصول متواضعة أخذوا يشقون طريقهم إلى الشهرة منذ نهاية (الإمبراطورية الأولى).

وباتوا عديدين في عهد (الريستوراسيون، وعرفوا في الفترة ما بين عام (١٨٣٠م)

ادوارد براون (EDWARD BROWNE)



الاستشراق، بالإضافة إلى اللغة التركية، التي أضاف إليها الفارسية والعربية بعدها بوقت قصير. ولم يكن لديه اهتمام يذكر في علم فقه اللغة، وكان النهج الذي يتبعه واقعيًا تمامًا، الاستخدام الشخصي لكل الكراسات والنصوص التي يجدها، التشاور

قال في الامام الحسين عليه السلام: (التذكير بساحة كربلاء المملخة بالدم حيث حفيد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - سقط وعذب بالعطش ومحاطًا بأجساد أقاربه المقتولين، وكان في كل وقت ومنذ تلك اللحظات كافيًا ليوقل أعمق مشاعر الغافلين والفاترين، وأكثر الحزن استعارًا، روحًا ممجدة والتي أمامها الألم، والخطر والموت يتقلص ويتلاشى). (تاريخ الأدب في بلاد فارس Literary History of Persia, Kerbela ٢٢٧)

ادوارد جرانفيل براون (Edward Granville Browne) عالم بارز بالحضارة الإيرانية، ولد في مقاطعة العائلة في غلوكسترشير (Gloucestershire)، في (٧ شباط ١٨٦٢م)، وتوفي قرب كامبريدج في (٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٦م).

حياته وتخصصه الأكاديمي براون ينتمي إلى عائلة غنية تعمل في بناء السفن.

في بداية حياته كان والده السير بنجامين براون (Sir Benjamin Browne) يسيطر عليه بشدة، حيث أرسله إلى مدرسة إعدادية في جلينلاموند (Glenalmond) وبعد الإعدادية إلى معهد أيتون (Eton College)) وأخيرًا إلى جامعة كامبريدج ليدرس فيها الهندسة كحل وسط أو العلوم والطب. والفتى اتبع أمنية والده وتأهل في نهاية المطاف، ولفترة قصيرة مارس الطب.

ولكن في عمر الخامسة عشر عامًا (١٨٧٧م) نما اهتمامه في الشرق الأوسط خلال الحرب الروسية التركية.

وبشكل شخصي كان متعاطفًا مع الجانب الذي لم يكن يحظى بشعبية في بريطانيا وهم الأتراك.

وخلال تلك المرحلة بدأ دراسته حول

مع خبراء حقيقيين وحاضرين، الاستغلال الذكي لمختلف الناطقين بها من بلدان مختلفة والذين كان العثور عليهم سهلاً في انكلترا أثناء أيام الإمبراطورية العظمى.

وكانت نتائج الحكم على أعماله من قبل تقارير معاصريه وأعماله التي نشرها ناجحة بشكل كبير.

وخلال دراسته في كامبريدج العلوم الطبيعية عام (١٨٨٢م) تم تحفيزه من قبل والده للمثابرة في دراسته الطب من خلال إهدائه رحلة إلى اسطنبول.

وفي عام (١٨٨٤م) وبمبادرة منه درس اللغات الهندية (في الواقع كانت لغات العالم الإسلامي) في كامبريدج.

وفي السنوات الثلاث التي تلت كانت دراسته للطب والتطبيق والممارسة يتم مقاطعتها بسبب اهتمامه في الاستشراق.

وفي عام (١٨٨٧م) اجتاز المؤهلات الطبية الأخيرة وحصل على مقعد زمالة

من جامعة كامبريدج والتي مكنته من قضاء سنة محترفًا في إيران وذلك ليدرس ما نال اهتمامه بشكل رئيسي وهي الدراسات الفارسية.

وكانت تلك السنة السبب في تأليف كتابه المثير للاهتمام (سنة بين الفرس) والذي على رغم من عنوانه

القديم والرومانسي وكذلك من خلال النهج والأسلوب إلا أنه تعد مصدرًا كلاسيكيًا.

وقد نشر لأول مرة عام (١٨٩٢م) بعد أن رفض أكثر من مرة ولكن تمت طباعته عدة مرات تحت إشراف مختلف.

بعد عودته إلى بريطانيا عام (١٨٨٨م) أمضى براون جل أوقاته في كامبريدج كالمحاضر الأول في اللغة الفارسية ومنذ عام (١٩٠٢م) إلى نهاية

حياته حصل على لقب البروفيسور توماس ادامز (Sir Thomas Adams) في اللغة العربية إلا أن

تخصصه الأخير كان مردوده المالي قليلًا على الرغم من أنه شغل أحد المناصب المرموقة في الجامعة.

والى عام (١٩٠٦م) عاش حياة اجتماعية نشطة تركزت حول نفسه كطالب بكالوريوس وفي العام نفسه

تزوج من أليس بلاكبورن دانييل (Alice Blackburne-Daniell) وكانت

زوجة جيدة ومن المذهب الكاثوليكي الروماني والتي حركت مشاعره المهمة لكن المستفيضة حول المذهب الكاثوليكي واستقلال إيرلندا.

وحصل على طفلين لكن لم يتبع أي منهما خطى والده على الرغم من تقديمه إليهما الدعم المعنوي والمادي.

الكثير من الأكاديميين وشبه الأكاديميين نشأت من هذه الحضارة غير الرسمية للإبداع، ومن ضمنهم السير ريدر بولارد، لورانس لوكهارت والسير رونالد ستورز.

وبعد موت عالم الدراسات التركية أي جي دبليو جيب (E. J. W. Gibb) في عام (١٩٠١م)، أخذ براون مسؤولية وضع جزء كبير من عمل جيب المسمى (تاريخ الشعر العثماني) في شكله الأخير وتمت مشاهدة العمل في الصحافة. وكان يرأس الجهاز التنفيذي والأكاديمي لنشر سلسلة جيب التذكارية التي لا تقدر بثمن من صندوق أسرته عائلة جيب عام (١٩٠٤م).

وأخيرا يجب الإشارة إلى انه قام بالكثير من عمل الفهرسة للمجموعات الإسلامية التي يحتفظ بها في كامبريدج والتي توجت في قائمة المخطوطات المحمدية في مكتبة جامعة كامبريدج (كامبريدج، ١٩٠٠م)؛ وكذلك تم تضمين قائمة مخطوطات تكميلية عام (١٩٢٢م) وضعت في كليات مختلفة.

وقد تقلد مناصب مهمة خلال حياته من ضمنها عام (١٩٠٣م) زمالة الأكاديمية البريطانية، عام (١٩١١م) زمالة الكلية الملكية الطبية، عام (١٩٢٢م) نائب رئيس الجمعية الآسيوية الملكية، وخلال ميلاده التاسع والخمسين حصل على ميدالية الشمس والأسد بعد أن تم تقديمه وتعريفه من خلال المعجبين به في إيران.

وفي ميلاده الستين حصل على كتاب تذكاري بعنوان (جزء من المقالات الشرقية مقدم إلى أي جاي براون) أعداد السير تي دبليو ارنولد و ار أي نيكلسون، كامبريدج عام (١٩٢٢م)، ولكن أطلق عليه فيما بعد (عجب نامه) أو كتاب العجائب وقد ذكر الكتاب بشكل قاس انتقاد لبعض مقالات براون ولا محالة كان هذا الكتاب مزعجا لبراون.

وكذلك حصل براون في تلك المناسبة على رسائل وألقاب من إيران وعدد من البلدان الغربية.

ومن المفارقات أن موته أعطى دفعة لمجموعة من الملاحظات التي مجدها بشكل كبير.

ينظر إليهما على أنهما علامتان للحرية والديمقراطية الحقيقية في إيران. وكذلك شجع براون الآخرين على العمل على النصوص الكلاسيكية المهمة والتي أثارت انتباهه خلال الإعداد لعمله على (تاريخ الأدب).

ومن أهم إسهاماته الخاصة في عدد من الطبقات منها تذكرة الشعراء للجولة (شاه) عام (١٩٠١م) ولباب الألباب لعوفي والميرزا محمد القزويني وهو من جزآين (١٩٠٣، ١٩٠٦م) وفي سلسلة جيب (Gibb) التذكارية المسماة الترجمة الموجزة لتاريخ طبرستان لابن اسفانديار (١٩٠٥م) و (تاريخ كزیده) أو منتخب التاريخ للمستوي وهو من جزآين (١٩١٠، ١٩١٣م) والترجمة المنقحة ل(جهاز مقالة) أو مجمع النوادر للنظامي العروضي (١٩٢١م).

ولم يكن اهتمام براون في هذه الأعمال بدافع الأدب تماما، ولكن استخدامه لها كان ليبرهن عليها على المدى وذلك لاحتوائها على أمثلة رائعة ونادرة في كثير من الأحيان من النثر الفارسي في العصور الوسطى.

وإحدى أعماله الفارقة هي (الطب العربي) (١٩٢١م) حيث نشر محاضراته التي ألقاها أمام الكلية الملكية للأطباء في لندن وكان يمثل تزاوجا بين دراسته التي اجبر عليها مبكرا في حياته واهتماماته التي اختارها فيما بعد.

والكثير من وقت وطاقة براون الهائلة وجهها نحو مساندة الأفراد والقضايا أو تنفيذ الأعمال.

وكان يمنح مساعدات شخصية (من ضمنها مالية) لتلاميذ مختلفين والإيرانيين وغيرهم من المهاجرين.

ودورة في لجنة بلاد فارس والتي استمرت لعدة سنوات (١٩٠٨ - ١٩١٢م) من خلال تأثيره على الحكومة البريطانية والرأي العام كان حاسما على الرغم من أن نتائج عمله كانت مخيبة للآمال.

ولكنه فاز باحترام كبير في إيران بالإضافة إلى التي يمتلكها بين المثقفين الإيرانيين وذلك لتكريسه نفسه للعلم.

وهو روج للدراسات الاستشرافية في كامبريدج بأشكال مختلفة وخاصة من خلال تشجيع التدريب الأكاديمي للمرشحين في القنصليات الشرقية والخدمات المدنية في مصر والسودان والهند.

وعانى براون من أزمة قلبية حادة في (تشرين الثاني عام ١٩٢٤م)؛ وتوفيت زوجته في عام (١٩٢٥م) قبل ستة أشهر من وفاته.

ولمعرفة قيمة انجازات براون الأكاديمية وانجازاته وكذلك نواحي القصور فإنه من الضروري فهم البعض من مواقفه الشخصية والعالم الذي كان يعيش ويعمل فيه.

فقد ولد وهو ثريا وذو منزلة خاصة في زمن بلوغه حيث كان ثريا جدا. وهذا يعني بأن الوقت كان ملكه وواجباته التي تلائم منزلته كانت قليلة وكان بوسعها أن يرضي نفسه بأي شيء يتمناه.

وكان بوسعها اختيار مهامه الخاصة والدفع من أجلها ومن أجل نشرها إذا استدعى الأمر، وكان شخصيا يقوم بتوظيف شركاء ومساعدين والذين كان الكثير منهم إيرانيين بما أنه الجامعة لم يكن لديها الإمكانيات لتوظيفهم.

وعمل براون في النهوض بالدراسات الفارسية فكان عبارة عن صناعة عهد جديد وقام بتأسيس وتسمية (Islamic studies) الدراسات الإسلامية) و كانت تشترط اللغة العربية لدراساتها.

أرأي نيكلسون (R. A. Nicholson) عالم بالدراسات الفارسية وصديقه القديم وشريكه وخليفته والذي يكاد يكون صاحب نفس الدرجة العلمية لبراون، أضاف إلى مقدمته حول الفقيه بعنوان (الفهرس الوصفي للمخطوطات الشرقية التي يملكها الراحل أي جي براون) (كامبريدج، ١٩٣٢) وهي مذكرات وبايبلوغرافيا مصنفة شبه مكتملة لخمسة وخمسين مادة رئيسية التي نشرها براون في حياته.

وهذه الأعمال يصعب إدراجها كلها في ضمن جدول، ولكن أهم هذه الأعمال أو أكثر الأعمال أهمية و تطلبا للتعليق عليها هي:

أولا: التاريخ الأدبي لبلاد فارس وهي أربع أجزاء ضخمة والتي ظهرت في أعوام (١٩٠٢م)، و(١٩٠٦م)، و(١٩٢٠م) و(١٩٢٤م)، وهو العمل الذي أبرز نقاط القوة والضعف عند براون.

وهناك اثنين من اهتمامات براون المميزة التي أعطت دافعا لتأليف عدة أعمال ما بين عام (١٨٩٠ إلى ١٩٢٠م)، وهو اهتمامه بالبهاثية والبايية، وقد كان

مباحث كتاب الطهارة

بين الفقه الإمامي والمذاهب الأربعة

وفق منهج الخلاف الاستدلالي

الحلقة (١١)



ووجوب الإعادة عليه يحتاج إلى دليل، وقد قدمنا من الأخبار ما يدل على أن من صلى بتيمم ليس عليه الإعادة وذلك على عمومه. (أنظر مسألة ٩٠ - ٩٦)

حكم من جامع زوجته في السفر ولم يجد الماء

❖ مسألة (١٢٣): إذا جامع المسافر زوجته، ولم يجد الماء، فإن كان معه من الماء ما يغسل به فرجه وفرجها، فعلا ذلك وتيمم وصليا، ولا إعادة عليهما، لأن النجاسة قد زالت، والتيمم عند عدم الماء يسقط به الفرض، وهذا لا خلاف فيه. فإن لم يكن معهما ماء أصلا فهل يجب عليهما الإعادة، أم لا؟ فيه قولان للشافعي: أحدهما يجب، والآخر لا يجب. (المجموع: ٢/٢٠٩)

والذي يقتضيه مذهبنا أنه لا إعادة عليهما.

حكم من كان في سفر وعدم الماء
❖ مسألة (١٢٢): العاصي بسفره إذا عدم الماء، وجب عليه التيمم عند تضيق الوقت، ويصلي ولا إعادة عليه.

وقال الشافعي: يجب عليه أن يتيمم، وهل يسقط الفرض عنه؟ فيه وجهان: أحدهما يسقط، والآخر لا يسقط.

قال النووي: (وإن كان في سفر معصية ففيه وجهان: أحدهما: تجب الإعادة لأن سقوط الفرض بالتيمم رخصة تتعلق بالسفر، والسفر معصية، فلم تتعلق به رخصة، والثاني: لا تجب لأننا لما أوجبنا عليه ذلك صار عزيمة فلم يلزمه الإعادة). (المجموع: ٢/٣٠٣)

- وقال الشيخ الطوسي:
دليلنا: قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾ ولم يفرق.

من تطهر للصلاة ثم ارتد ثم رجع إلى الإسلام

❖ مسألة (١٢١): إذا تطهر للصلاة أو تيمم، ثم ارتد، ثم رجع إلى الإسلام، لم تبطل طهارته ولا تيممه.

وللشافعي فيه ثلاثة أقوال: أحدها: إنهما يبطلان. (المجموع: ٥/٢)

والثاني: لا يبطلان. (المجموع: ٢/٣٠١)

والثالث: يبطل التيمم دون الطهارة.

- وقال الشيخ الطوسي:
دليلنا: على أنهما لا يبطلان: إن نواقض الطهارة معروفة، وليس من جملتها الارتداد، ولأنه لو كان من جملتها، لكان عليه دليل، فمن ادعى أنه ينقضه، فعليه الدلالة ولا يجدها.

وداود: إن الماء المستعمل طاهر مطهر، ولم يفصلوا. (التفسير الكبير: ١١ / ١٧٠)

وقال أبو يوسف: الماء المستعمل نجس وكان يحكيه عن أبي حنيفة، وأصحابه يدفعون ذلك عنه. (المنهل العذب: ١ / ٢٥٠)

وقال الشافعي وأصحابه: إن الماء المستعمل طاهر غير مطهر، وبه قال الأوزاعي، وإحدى الروايتين عن مالك وهو الظاهر عن أبي حنيفة (غرائب القرآن: ٦ / ٧٩)، وبه قال محمد وأصحابه (المبسوط للسرخسي: ١ / ٤٦) وحكى أبو ثور عن الشافعي أنه سأله عن ذلك فتوقف فيه. وحكى عيسى بن أبان. (طبقات الفقهاء: ١١٥)

عن الشافعي: إن الماء المستعمل طاهر ومطهر.

قال الفخر الرازي في التفسير الكبير: وهو قول قديم للشافعي، والقول الجديد للشافعي، (إنه لم يبق طهوراً ولكنه طاهر). (التفسير الكبير: ١١ / ١٧٠)

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا: قوله تعالى: ﴿وَيُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهَّرَكُمْ بِهِ﴾ (الأنفال: ١١) فبين أن الماء المطلق يطهر، وهذا ماء مطلق. وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «خلق الله الماء طهوراً». (التفسير الكبير: ٢٤ / ٩٥) وقد بينا أن الطهور هو المطهر، وعليه إجماع الفرقة.

وروى عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «لا بأس بأن يتوضأ بالماء المستعمل»؛

يوجب الوضوء، ووجد من الماء ما لا يكفيه لطهارته، أعاد التيمم، ولا يستعمل ذلك الماء وللشافعي فيه قولان: أحدهما: مثل ما قلناه، وهو الذي يختاره ويقول به. (الأم: ١ / ٤٩) والآخر: إنه يستعمل ذلك الماء في أعضاء طهارته ويتيمم للباقي. (المبسوط: ١ / ١١٣)

بناءً منه على المسألة التي مضت، في أنه متى وجد من الماء ما لا يكفي لطهارته استعمل ذلك الماء فيما يكفيه ويتيمم للباقي. وعندنا إن فرضه التيمم، وقد تكلمنا عليه.

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا: إن حدث الجنابة باق، فينبغي أن يتيمم بدلا من الجنابة، ولا حكم للحدث الموجب للوضوء على كل حال.

حكم الماء المستعمل في الوضوء ❖ مسألة (١٢٥):

الماء المستعمل في الوضوء عندنا طاهر مطهر، وكذلك ما يستعمل في الأغسال الطاهرة بلا خلاف بين أصحابنا. والمستعمل في غسل الجنابة أكثر أصحابنا قالوا: لا يجوز استعماله في رفع الحدث.

منهم ابن حمزة في الوسيلة، كتاب الطهارة (فصل في بيان أحكام المياه)، والشيخ المفيد في المقنعة، والشيخ الصدوق في من لا يحضره الفقيه، وابن البراج في جواهر الفقه.

وقال المرتضى: يجوز ذلك، وهو طاهر مطهر. (جمل العلم والعمل: ٥١)، وقال الحسن البصري، والزهري، والنخعي.

وفي إحدى الروايتين عن مالك،

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا: قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾ فأوجب على الجنب التيمم ولم يفرق.

وروى العيص بن القاسم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن رجل يأتي الماء وهو جنب، وقد صلى بتيمم؟ قال عليه السلام: «يغتسل ولا يعيد الصلاة». (تهذيب الأحكام: ١٩٧ / ١، ح ٥٦٩)

وروى حريز، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أجنب فتيمم بالصعيد وصلى، ثم وجد الماء؟ فقال عليه السلام: «لا يعد، إن رب الماء رب الصعيد، فقد فعل أحد الطهورين». (الإستبصار: ١ / ١٦١، ح ٥٥٧)

وروى عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا لم يجد الرجل طهوراً، وكان جنباً، فليمسح من الأرض، وليصل، فإذا وجد الماء فليغتسل وقد أجزأته صلاته التي صلى. (الكافي: ٣ / ٦٣، ح ٣) ولم يفرقوا في شيء من الأخبار، فوجب حملها على العموم.

حكم فرائض ونوافل الجنب في حال عدم وجود الماء

❖ مسألة (١٢٤): الجنب إذا عدم الماء، تيمم لاستباحة الصلاة، فإذا تيمم جاز له أن يستبج صلوات كثيرة، فرائض ونوافل.

وعند الشافعي يستبج فرضاً واحداً وما شاء من النوافل. (بداية المجتهد: ١ / ٥٥)

فإن أحدث بعد هذا التيمم ما

وقال عليه السلام: «الماء الذي يغسل به الثوب، أو يغتسل به الرجل من الجنابة، لا يجوز أن يتوضأ منه وأشبابه، وأما الذي يتوضأ به الرجل فيغسل به وجهه ويده في شيء نظيف، فلا بأس أن يأخذه غيره ويتوضأ به». (الإستبصار: ١ / ٢٧، ح ٧١)

حكم مبلغ الماء المستعمل قلتين

❖ مسألة (١٢٦): إذا بلغ الماء المستعمل قلتين، لأصحاب الشافعي فيه قولان: أحدهما يجوز استعماله في الوضوء، والآخر: لا يجوز. (مغني المحتاج: ١ / ٢١)

وهذه المسألة تسقط عنا لأننا نجاز استعماله وإن لم يبلغ ذلك.

وأما على ما فصلناه من الفرق بين غسل الجنابة والوضوء فينبغي أن نقول: متى بلغ الماء المستعمل في غسل الجنابة كرا أنه لا يجوز استعماله، لأنه ثبت فيه المنع من استعماله قبل أن يبلغ كرا، فإذا بلغ كرا يحتاج إلى دليل في جواز استعماله.

ويمكن أن يقال: إذا بلغ كرا جاز استعماله لظاهر قوله تعالى: ﴿وَيُنزَلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾ (الأنفال/١١).

وقوله تعالى: ﴿... وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (الفرقان/ ٤٨)

والأخبار المتناولة لطهارة الماء وما نقض عنه أخرجناه بدليل، ولقولهم عليهم السلام: «إذا بلغ الماء كرا لم يحمل خبثا». (الكايف: ١ / ٣)

وقد نسب الشيخ قدس سره هذه الرواية إلى الأئمة عليهم السلام، ونقلها السيد مرتضى قدس سره في الإنتصار عن كتب العامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقال المحقق في المعتبر في مسألة الماء

المستعمل في الحدث الأكبر ما لفظه: وما يدعى من قول الأئمة عليهم السلام: «إذا بلغ الماء كرا لم يحمل خبثا».

حكم استعمال الماء المستعمل في غسل الثوب وغيره من رصاص أو نحاس إذا كان طاهرا

❖ مسألة (١٢٧): الماء المستعمل في غسل الثوب إذا كان طاهرا، أو غسل فيه رصاص، أو نحاس، يجوز استعماله.

وبه قال الشافعي: وكذلك ما يستعمل في طهارة نفل، كتجديد الوضوء، والمضمضة، والاستنشاق، وتكرار الطهارة، والأغسال المستحبة، وما أشبه ذلك. (المجموع: ١ / ١٤٩)

قال السرخسي في المبسوط: قال الشافعي: (إذا لم يحصل إزالة حدث، أو نجاسة بالماء، لا يصير الماء مستعملا، كما لو غسل ثوبا طاهرا). (المجموع: ١ / ٤٧)

وللشافعي فيه قولان: أحدهما: لا يجوز، وبه قال أبو حنيفة. (المحلى: ١ / ١٨٨)

والآخر: يجوز. (مغني المحتاج: ١ / ٢٠)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَيُنزَلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾ (الأنفال/١١).

وقوله تعالى: ﴿... وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (الفرقان/ ٤٨) والمنع يحتاج إلى دليل.

حكم الماء المستعمل

في الطهارة، وجواز

استعماله لغسل

الجنابة

❖ مسألة (١٢٨):

الماء المستعمل في الطهارة، يجوز استعماله في غسل النجاسة.

وذهب أكثر أصحاب الشافعي، وأبو العباس بن سريج وأبو إسحاق، من أنه لا يجوز، وقال: ابن خيران، والأنماطي من أصحابه يجوز. - وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: ما قدمناه من عموم الآية والأخبار في سورتي الأنفال والفرقان، وإذا ثبت جواز الوضوء به بما قدمناه ثبت جواز استعماله في إزالة النجاسة، لأن أحدا لا يفرق بينهما.

حكم الإناء الذي ولغ الكلب فيه
❖ مسألة (١٢٩): إذا ولغ الكلب في الإناء، وجب إهراق ما فيه، وغسل الإناء ثلاث مرات، إحداهن بالتراب. وقال الشافعي: يجب غسل الإناء سبع مرات أولاهن بالتراب، وهو قول الأوزاعي. (الأم: ١)

وقال أبو حنيفة: يجب غسل الإناء إلى أن يغلب على الظن طهارته، ولا يراعى فيه العدد. (نيل الأوطار: ١ / ٤٢)

وقال ابن حزم: قال أبو حنيفة: ولا يغسل الإناء منه إلا مرة. (المحلى: ١ / ١١٣)

وقال مالك، وداود: يجب غسل الإناء تعبدا لا لأجل النجاسة، ولا



بالماء، وقد قدمناه في المسألة الأولى.
وقال عكرمة ومالك في رواية عنه:
أنه طاهر.

حكم مجموعة كلاب كحكم الكلب الواحد

❖ مسألة (١٣١): إذا ولغ كلبان
أو كلاب في إناء واحد، كان حكمهما
حكم الكلب الواحد، في أنه لا يجب
أكثر من غسل الإناء ثلاث مرات.
وهو مذهب الجميع.(عمدة
القاري: ٤٠ / ٣)

أي لا يجب تعدد الغسلات حسب
تعدد الولوغ.(مغني المحتاج: ٨٤ / ١)
إلا أن بعض أصحاب الشافعي،
حكى أنه قال: يغسل بعد كل كلب سبع
مرات.(المجموع: ٥٨٤ / ٢)
قال النووي: (إذا تكرر الولوغ من
كلب أو كلاب فتلاثة أوجه: الصحيح
المنصوص أنه يكفي للجميع سبع.
والثاني: يجب لكل ولغة سبع
إحداهن بالتراب.

والثالث: إنه إن كان تعدد الولوغ
من كلب كفى سبع لجميع ولغاته،
وإن تعدد الكلب وجب لكل كلب سبع.
(إرشاد الساري: ٢ / ٢١١)
- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: قوله صلى الله عليه وآله
وسلم: «إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم
فليهرقه، وليغسل الإناء».(سنن
الدارقطني: ١ / ٦٤)

ولم يفرق بين الواحد وما زاد عليه
وذلك بتناول الجنس الذي يقع على
القليل والكثير، وكذلك خبر زرارة،
والفضل، مثل ذلك.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسيني

«يغسل ثلاثاً أو خمسا أو سبعا».(سنن
البيهقي: ١ / ٢٤٠)
وهذا نص في أن السبع ليست
واجبة، وإنما يجوز الاقتصار على
الثلاث والخمس، وذلك يبطل
مذهبه.

وروى عبد الرزاق بن همام بسنده
عن ابن جريح قال: قلت كم يغسل
الإناء الذي يلغ فيه الكلب؟ قال: كل
ذلك سمعت سبعا وخمسا وثلاث
مرات.(المصنف: ١ / ٩٧، ح ٣٣٣)

حكم الكلب في الإسلام

❖ مسألة (١٣٠): الكلب نجس
العين، نجس اللعاب، نجس السؤر.
وبه قال ابن عباس، وأبو هريرة،
وعروة بن الزبير، وأبو حنيفة
وأصحابه، والشافعي، وأحمد،
وإسحاق، غير أنهم كلهم ذهبوا إلى
غسل الإناء سبع مرات من ولوغه،
غير أبي حنيفة فإنه لم يعتبر العدد.
(المجموع: ٥٨٠ / ٢)

قال النووي: (وبه قال أكثر
العلماء)، حكى ابن المنذر وجوب
الغسل سبعا.(المحلى: ١ / ١١٢)
وقال أبو حنيفة أيضاً: إنما
هو نجس الحكم لا نجس العين.
(المبسوط: ١ / ٤٨)

وقال مالك: هو طاهر، وسؤره
ولعابه طاهر، يجوز استعماله بالشرب
وغيره، لكن يغسل منه الإناء تعبداً،
وبه قال داود.(المدونة الكبرى: ١ / ٥)
- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إجماع الفرقة، وقد
صرح بذلك أبو عبد الله عليه
السلام في رواية أبي العباس
عنه، حين قال: «رجس لا
يتوضأ بفضله، واصبب
ذلك الماء، واغسله
بالتراب أول مرة، ثم

يتقدر فيه بالعدد.
وعد ابن حزم في المحلى القائلين
بغسل الإناء من ولوغ الكلب سبعا
إحداهن بالتراب جماعة منهم داود.
(محلى: ١١٢ / ١)

وتردد مالك في غسل الإناء سبع
مرات، فمرة لم يره، ومرة رآه، وقال
في قول آخر يهرق الماء ويغسل الإناء
سبع مرات.(المجموع: ٥٨٠ / ٢)
وقال الخرشي المالكي في شرحه:
(ويستحب أن يغسل الإناء سبع مرات
تعبداً على المشهور لطهارة الكلب).
(شرح الخرشي المالكي: ١ / ١١٨).

- وقال الشيخ الطوسي:
دليلنا: إجماع الفرقة، وروى
حريز، عن الفضل أبي العباس قال:
سألت أبا عبد الله عليه السلام عن
فضل الهرة، والشاة، والبقر، والإبل،
والحمار، والخيل، والبالغ، والوحش،
والسباع، فلم أترك شيئاً إلا سألته
عنه، فقال: «لا بأس به».

حتى انتهيت إلى الكلب، فقال:
«رجس نجس، لا تتوضأ بفضله،
واصبب ذلك الماء، واغسله بالتراب
أول مرة، ثم بالماء مرتين».(تهذيب
الأحكام: ١ / ٢٢٥)

وروى أبو هريرة عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم أنه قال
في الكلب يلغ في
الإناء:

مكتبات خارجية عن المؤلف

مكتبات مجانية صغيرة

إنها مكان تجمع «لأخذ كتاب وإرجاع كتاب» حيث يقوم الجيران بمشاركة كتب القصص والأدب وغيرها.

وبشكل بسيط جدا فإن المكتبة الصغيرة هي عبارة عن صندوق مليء بالكتب حيث يستطيع أي شخص أن يتوقف ويختار كتابا أو اثنين ويرجع كتابا آخر للمشاركة وهي متاحة للجميع.

في البدء عام (٢٠٠٩) تود بول من مدينة (هدسون) في ولاية (ويسكنسن) الأمريكية بنى نموذجا مصغرا لمدرسة بيتية من غرفة واحدة.

وأراد بهذا البناء رد الجميل إلى والدته والتي كانت معلمة متقاعدة أحببت القراءة كثيرا وقد ملأها بالكتب وقام بوضعها في فناء بيته الأمامي وقد أحبها أصدقاؤه وجيرانه كثيرا.

وبعدها قام ببناء العديد منها وأهداها وكتب على كل واحدة منها (كتب مجانية).

(ريك بروكس من ماديسون) والذي قابلته في ندوة حول الترويج عن نشاطات بيئية ودعم الاقتصاد المحلي في هودسون، دخل إلى العمل كشريك يستكشف حول المؤسسات الاجتماعية المحتملة.

وقد رأى الاثنان فرصا لتحقيق أنواع مختلفة من الأهداف تفيد المصلحة العامة.

وقد استلهموا أعمالهم من أفكار مختلفة:

أولا: دعم أندرو كارنيجي (Andrew Carnegie) لـ (٢٥٠٩) مكتبة عامة مجانية في القرن التاسع عشر والعشرين.

ثانيا: الانجاز البطولي للسيدة لوتي ستيرنز (Lutie Stearns) وهي أمينة مكتبة استطاعت شراء كتب لحوالي (١٤٠٠) مكان في ولاية ويسكنسن من

خلال «مكتبات صغيرة متقلة» في الفترة ما بين ١٦٩٥ و ١٩١٤م.

ثالثاً: مجموعات (خذ كتابا و اترك كتابا) الموجودة في المقاهي والأماكن العامة.

رابعاً: القواعد الشعبية القوية في سيريلانكا والهند وغيرها من بلدان العالم.

مكتبة الحمار



قام احد المعلمين في بلدة صغيرة في كولومبيا باستخدام حمارين لديه احدهما يدعى (ألفا) والآخر (بيتو) بتوزيع الكتب حول المنطقة.

المبدع لهذه المكتبة المتقلة لويس ساريانو (Luis Soriano) يسافر في كل عطلة في رحلة لثمان ساعات أي ما يقارب ١١ كيلو متر في المناطق الطبيعية النائية في الريف الكولومبي، وهدفه كما يقول (محاورة الجهل عند الفلاحين).

وقد أصبحت قصة سوريانو فيلما وثائقيا، إلا أن هذه القصة ليست الوحيدة؛ حيث إن تاريخ المكتبات المتقلة تعود إلى بداية القرن العشرين في عدد من البلدان مثل الولايات المتحدة واسبانيا وقد انتشرت حول العالم في

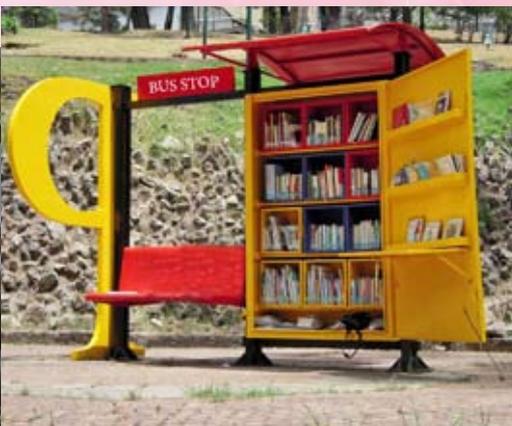
الدول النامية والغيرنامية.

وقد اختلفت الطريقة ما بين باصات المكتبات المتقلة إلى مكتبات الجمال، وعلى الرغم من أنها ليست بفعالية الكتب الالكترونية إلا أنها طريقة لنشر المعرفة والثقافة في أماكن حيث التكنولوجيا والمصادر لم تصل إليها.

مكتبات مواقف الباص

قامت وكالت النقل الرئيسية في العاصمة الفرنسية (RATP) بإنشاء ما يسمى بـ(موقف الباص المستقبلي) خارج محطة قطار مزدحمة تسمى (Gare de Lyon) وقد وصفت بأنها مكان لابتكارات اجتماعية حيث توفر مواقف الباص هذه مكتبة لاستعارة الكتب ومحطة لاستئجار الدراجات الهوائية ومنافذ لشحن الهواتف وشبكة واي فاي مجانية وكشك قهوة ووجبات خفيفة.

بدأت قصة مكتبات مواقف الباص في البرازيل سنة (٢٠٠٧) من فكرة بسيطة جدا؛ وهي عبارة عن كشك في مواقف الباص حيث يستطيع أي أحد سواء كان ينتظر الباص أو لا، أن يستعير كتابا دون أي مقابل.



وفيها أضواء LED، ومضلات، وطاولات قهوة ومقاعد للقراء.

ويرافق الشاحنة عربة متقلة مستوحاة من عربات الهوت دوج المتقلة وحاليا تتخذ من ساحات الحدائق المخصصة للفعاليات الثقافية مكانا لها فتجدها حاليا تشارك في عروض شكسبير في السنترال بارك (Central Park) في نيويورك.

وفي شهر أكتوبر سيتم إرسالها لفعاليات ثقافية في ولايات أخرى. وكان القصد من صنع هذه العربة هو إيجاد طريقة جديدة لجلب الناس إلى القراءة، ولكنها لا تعدّ تماما طريقة جديدة لكن هي عبارة عن تحديث الوساطة لعرض الكتاب حيث كانت توجد العربات التي تجرها الخيول وشاحنات النقل في السابق لنقل الكتب. وشاحنات بنجوين تتبع طريقة الباصات المكتبية (Libobus) في مدينة مكسيكو وهي عبارة عن مكتبة متقلة في مهمة اجتماعية. حيث بدأ الباص بالعمل سنة

واستطاع أن يتعلم القراءة فكان ممن يحبون الكتب وقراءة الكتب. وفي سنة ١٩٩٤م قام صاحب المحل ببيع المحل إلى لويز الذي قام بوضع أول مكتبة في العلم داخل محل جزارة. وفي السنة الأولى كمالك للمحل وضع رفا للكتب بالقرب من طاولة اللحم وسمح للزبائن باستعارة الكتب دون مقابل وبدون أي مقابل.

وقد كبرت المكتبة بالتدريج من خلال التبرعات وبعد بضعة سنوات كان هناك أكثر من ألف كتاب بالقرب من طاولة اللحم. وبعدها تم إغلاق المكتبة لكونها مخالفة لقوانين الصحة والسلامة. لكنه قام اموريم باقناع مانحين بفتح المكتبة في بناية أخرى فأصبح المكان مكانا ثقافيا يستضيف الأمسيات الثقافية والقراءات وغيرها من نشاطات المكتبة.

المكتبة الباص

في سنة ١٩٩٩م قامت مؤسسة كواكير للنشاطات الخارجية (Quaker Homeless Action) بتأسيس مكتبة كواكير المتقلة في لندن كخدمة تؤمن الكتب والصداقة للناس المستبعدين عن المكتبات العامة وذلك غالبا ما يكون لكونهم ليس لهم عنوان ثابت. ويتم تثبيت المكتبة في شاحنات فولكسواجن الطويلة التي تعمل في النقل حيث يوضع فيها رفوف للكتب.

ويعمل على هذا المشروع أكثر من ٣٠ متطوعا حيث يقومون بزيارة مراكز مختلفة خلال اليوم ولمدة ثلاثة أيام أسبوعيا مع مضاعفة العدد في أيام السبت.

وهناك رقم متزايد من المكتبات المتقلة التي تنتقل عبر الشاحنات، والعربات وحتى القوارب.

حيث قام فرع شركة بنجوين البريطانية في الولايات المتحدة بإطلاق شاحنات كتب بنجوين وعربات الدفع. حيث تتجول هذه الشاحنات الكبيرة في الشوارع وتشارك في الاحتفالات العامة والثقافية وتوقيع الكتب.

تستخدم بنجوين شاحنات تبلغ من الطول ٩٦ قدما من الرفوف في الداخل

وقد جاءت الفكرة من واقع كون الكثير من البرازيليين ليس بوسعهم الوصول إلى الكتب. لأن المكتبات العامة في البرازيل قليلة جدا، وان وجدت فإن الراغبين في الكتب عليهم أن يدخلوا في معمة الإجراءات الروتينية وذلك للتمكن من استخدام المكتبة.



لكن مكتبات مواقف الباص الجديدة لا يتخللها أي معاملات ورقية تقريبا. وخلال اليوم يقوم أحد الموظفين بتدوين تفاصيل الكتب المستعارة وبعد السادسة مساءً يستطيع المستعير أن يأخذ كتابا ويترك ملاحظة مع تفاصيل العنوان.

والجدير بالذكر أن الكتب متوفرة خلا (٢٤) ساعة يوميا وليس هناك من تواريخ استحقاق، ولا رسوم تدفع للاستعارة ولا حتى غرامات.

مكتبة الجزائر

لقد بدأ هذا المشروع من قبل لويز اموريم (Luiz Amorim) حيث أصبحت قصته إلهاما للمبدعين في مجال المكتبات.

وهو من مدينة باهيا ووصل إلى العاصمة برازيليا حينما كان في الثانية عشرة من عمره سنة (١٩٧٣م).

كان يعمل كصبي تلميع للأحذية قبل أن ينتقل إلى متجر جزارة صغير وبدأ العمل كمساعد للحام.



(٢٠١٢م) من خلال مؤسسة غير ربحية تدعى (Alumnos٤٧) وهي تهدف إلى زيادة تقدير الجمهور للفن المعاصر.

حيث تبلغ مساحتها ٢١٥ قدم مربع وتحتوي على ١٥٠٠ كتاب حول الفنون الشعبية والمرئية.

وهي طريقة حديثة لنشر برامج تعليمية في المجتمعات الريفية. وفي كل مكان يتوقف فيه الباص يقوم الباص باستضافة ورش عمل وخطابات للجمهور المحلي.

❖ إعداد: صفوان ضياء قاسم

ما النَّفْعُ من وجودك؟

وُلِدَ آيَةُ اللَّهِ الْعَظْمَى السَّيِّدِ عَلِيِّ الْمَيْبِديِ الْمَرْعَشيِ عام (١٢٦٠هـ) وتوفي عام (١٣١٢هـ).

ذكر حفيده سماحة السيد ناصر الميبيدي المقيم في مشهد المقدسة عن كتاب مخطوط بخط جدّه المرحوم، وهو بمثابة مذكراته وقصص عن حياته، واسم الكتاب (إصلاح البلاد)، في مقدمته قصة التحاقه بالحوزة العلمية ودراسته الدينية قائلاً:

ذات مرّة سألني صانع كوز من فخار عن مسألة دينية وأنا شاب صغير السنّ، ولكنني سكتُ عن الجواب إذ لم أجد جواباً لسؤاله.

وهناك عاتبْتُ نفسي وقلتُ لها: ما النفع من وجودك أن تكون من ذرية رسول الله وسلالة السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام ولا تعرف شيئاً عن دين جدك؟!

فقررتُ الالتحاق بالحوزة العلمية وطلب العلم فيها، ومن بعد ذلك صرتُ كلما أتذكر السائل الذي دفعني سؤاله إلى هذا الاختيار أقوم بالدعاء له في صلاتي، لأنه السبب لالتحاقني بطلاب العلوم الدينية. (قصص وخواطر/ ٢٩٤)

ملك الموت ودخوله المفاجأ على عدة أشخاص

قال وهب بن منبه: كان ملكاً من

ملوك أراد أن يركب إلى أرض فدعا بثياب ليلبسها فلم تعجبه فطلب غيرها - حتى ليس ما أعجبه بعد مرّات - فكذاك طلب دابةً فأتى بها فلم تعجبه - حتى أوتي بدواب - فركب أحسنها، فجاء إبليس فنفخ منخره نفخة فملأه كبراً، ثم سار وسارت معه الخيول وهو لا ينظر إلى الناس كبراً، فجاء رجل رث الهيئة فسلم فلم يرد عليه السلام، فأخذ بلجام دابّته فقال: أرسل اللجام فقد تعاطيت أمراً عظيماً.

قال: لي إليك حاجة، قال: أصبر حتى أنزل.

قال: لا الآن، فقهره على لجام دابّته فقال: أذكرها.

قال: سر، فأدنى له رأسه، فساره، وقال: (أنا ملك الموت).

فتغيّر لون الملك واضطرب لسانه، ثم قال: دعني حتى أرجع إلى أهلي فأقضي حاجتي وأودعهم.

قال: لا، والله لا ترى أهلك وثقلك أبداً، فقبض روحه وخرّ كأنه خشبة.

وقيل: إنّ ملك الموت مضى فلقى عبداً مؤمناً فل تلك الحالة فسلم عليه، فرد عليه السلام.

فقال: إنّ لي إليك حاجة، أذكرها في أذنك.

فقال: هات. قال: أنا ملك الموت. فقال: أهلاً ومرحباً بمن طالت غيبتك عليّ فو الله ما كان في الأرض غائب أحب إليّ من أن ألقاه منك.

فقال ملك الموت: اقض حاجتك التي خرجت لها.

قال: ما لي حاجة أكبر عندي ولا أحب من لقاء الله تعالى.

فقال: فاختر على أي حال شئت أن أقبض روحك.

قال: تقدر على ذلك؟ قال: نعم، إنني أمرت بذلك.

قال المؤمن: فدعني أتوضأ وأصلي ثم أقبض روحي وأنا ساجد، فقبض روحه وهو ساجد. (عبر من التاريخ: ٤٨/١)

علاقة الدين والحياة بالعقل

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «هبط جبرئيل على آدم عليه السلام فقال: يا آدم، إنني أمرت أن أخيرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين، فقال له آدم عليه السلام: يا جبرئيل، وما الثلاث؟

فقال: العقل والحياة والدين.

فقال آدم عليه السلام: إنني قد اخترت العقل.

فقال جبرئيل للحياة والدين: انصرفا ودعاه - أي أتركاه -.

فقال: يا جبرئيل، إننا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان.

قال: فشأنكما وعرج». (أصول الكافي: ١٠/١، ح ٢)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

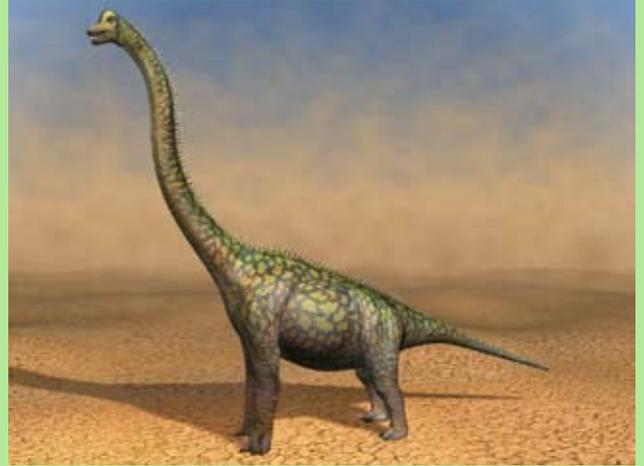
هل تعلم؟

هل تعلم؟

❖ هل تعلم بأن الحلزون يزحف لمدة ٢٢٠ ساعة متواصلة دون توقف لقطع مسافة ١,٦ كم.

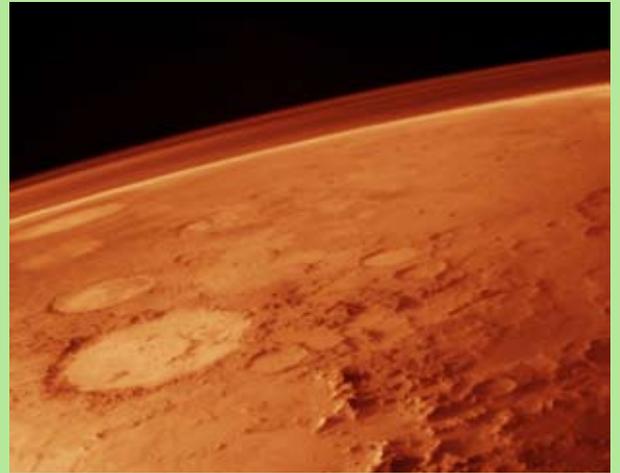


❖ هل تعلم بأن الديناصور سوروبوسيدون (Sauroposiedion) أطول ديناصور في العالم؛ حيث يصل ارتفاعه إلى مبنى مكون من ٥ طوابق.



❖ هل تعلم بأنه يصل عمر أقدم شجرة على سطح الأرض إلى خمسة آلاف عام، وهذا ما يجعلها في عمر الأهرامات المصرية.

❖ هل تعلم بأنه يصل ارتفاع أعلى البراكين على سطح المريخ نحو ٢٧ كيلو متر.



❖ هل تعلم بأنه يصل عدد الحشرات المنتشرة في ٢,٦ كيلومتر مربع إلى عدد البشر الموجودين على سطح الأرض كلها.



❖ هل تعلم بأن أكثر الأضواء سطوعاً على سطح الأرض يوجد في فندق الأقصر بمدينة (لاس فيجس) بولاية نيفادا الأمريكية؛ لدرجة أنه يمكن رؤية أنواره الساطعة من نوافذ الطائرات التي تبعد عنه بنحو أربع مائة كيلو متر.

❖ إعداد: سيد صفوان جمال الدين

مصدر حديث

عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية الكتاب الموسوم:
ب(وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته

بين اختلاف الصحابة واستملاك أزواجه

للمؤلف (السيد نبيل الحسيني)

